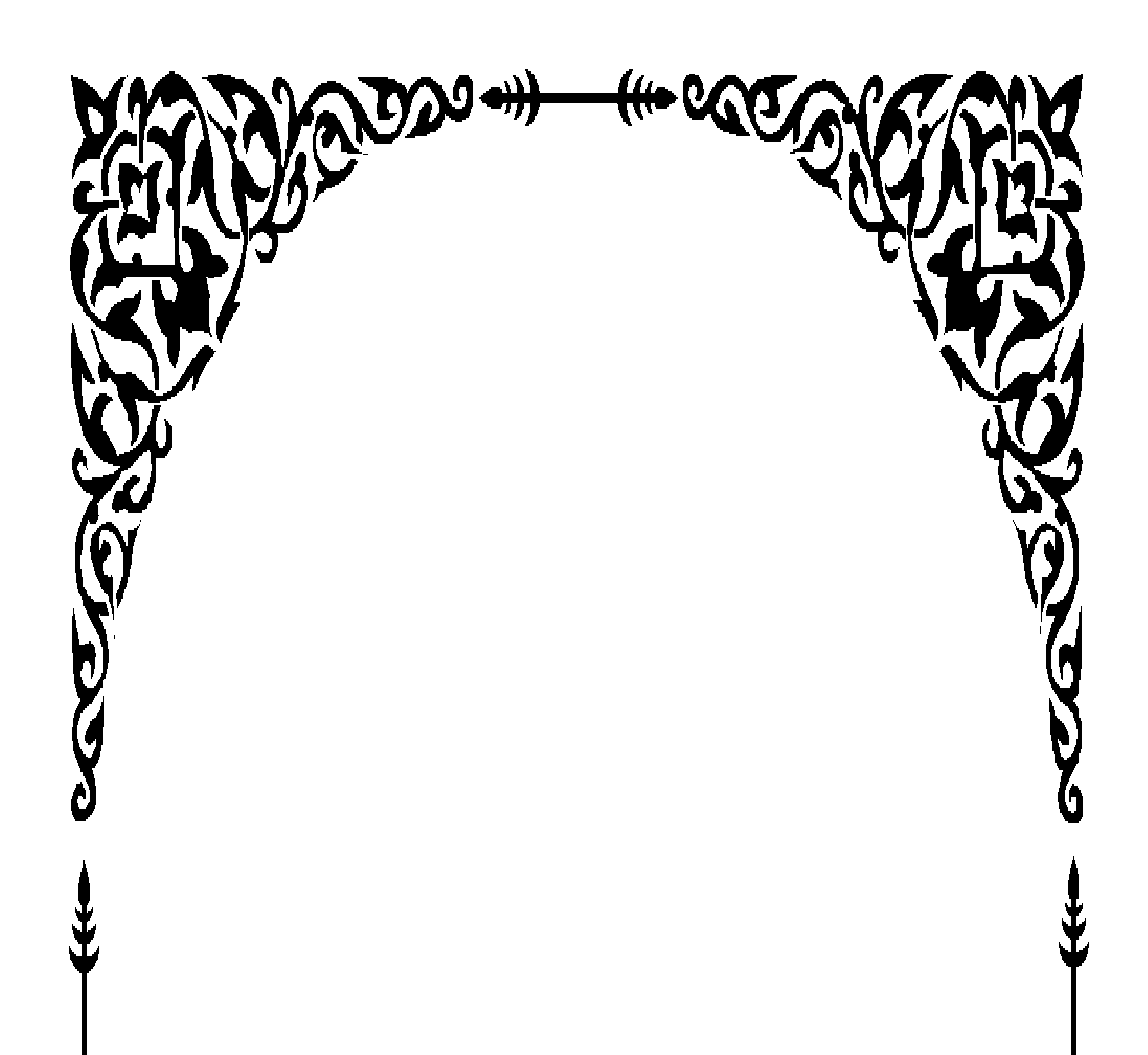
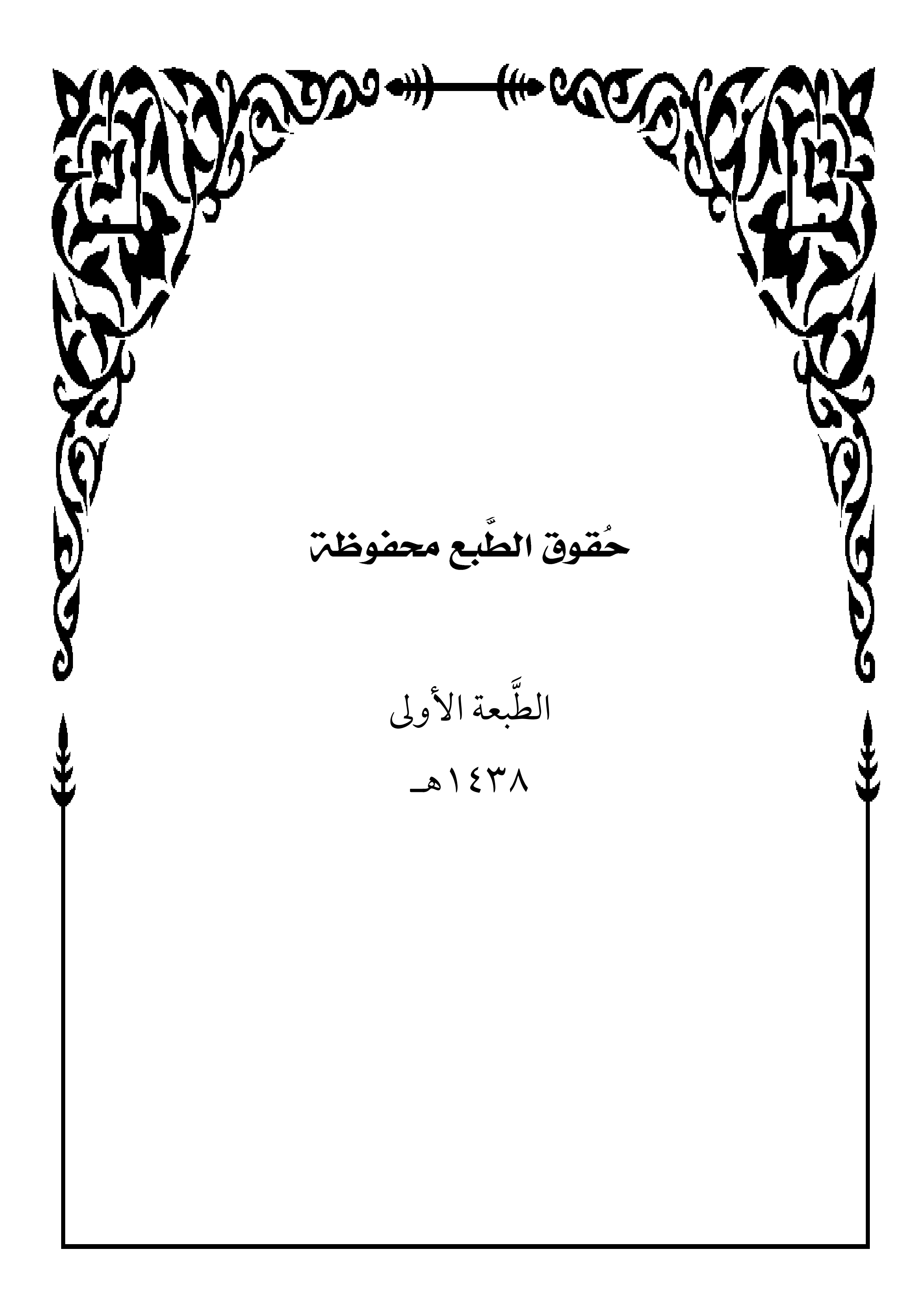


التَّحْقِيقُ المَلِيح

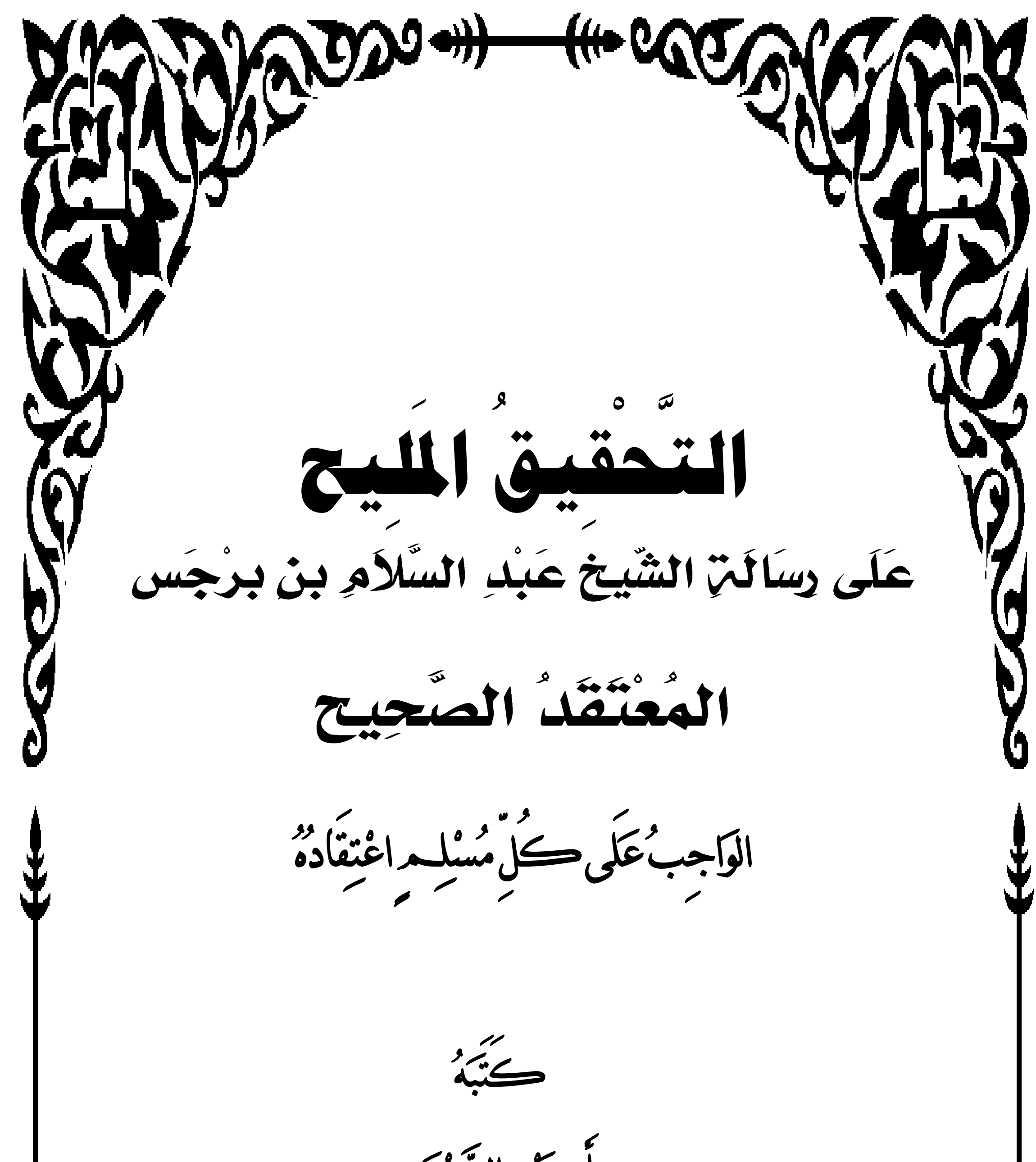
على رِسَالَةِ الشَّيخ عَبْدِ السَّلَامِ بن برْجَس

المُعْتَقَد الصَّحِيح



الطَّبعة الأولى

١٤٣٨هـ



التَّحْقِيقُ المَلِيح

عَلَى رِسَالَةِ الشَّيخ عَبْدِ السَّلَامِ بن برْجَس

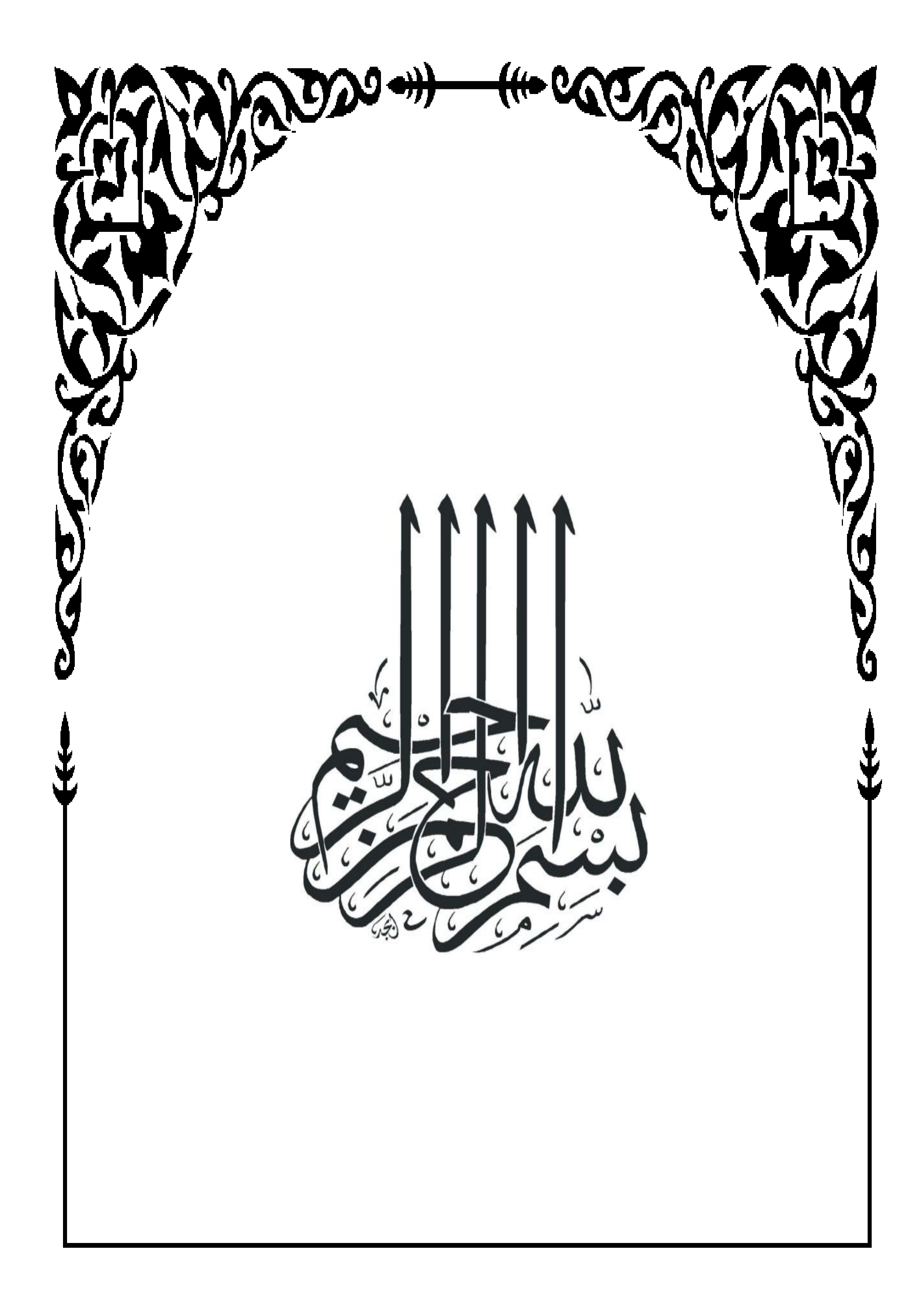
المُعْتَقَدُ الصَّحِيح

الوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ اعْتِقَادُهُ

كَتَبَهُ

أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُعَاذُ بنُ أَحْمَدَ بنِ فُؤَادِ الزَّعِيمِ


بسم الله الرحمن الرحيم

(مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أحمده حمداً كثيراً طيِّباً مزيداً مباركاً فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ يحيي ويميتُ، وهو حيٌّ لا يموتُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا وأسوتنا وقائدَنا وحبيبَنا محمداً عبدُ الله ورسولُه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجم، واقتفى أثرَهم، واتَّبع سنَّتَهم إلى يوم الدِّين:

أمَّا بعد:

أخي القارئ الكريم -وفَّقني اللهُ وإيَّاكَ إلى كلِّ خيرٍ- اعلم أنَّ أهمَّ ما ينبغي لنا أن نتعلَّمَه، ونعملَ به، ونعلّمه غيرنا؛ هو التَّوحيدُ الخالص، والعقيدة الصحيحة التي منبعها ومصدرها وأساسها وأصلها: القرآن الكريم، والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وإنَّه ينبغي لكلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ أن يتفقهوا في دينهم، ويهتمُّوا بجميع الشعائر الدينية، عقيدةً ومنهجاً وأحاكماً ومعاملاتٍ، دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [التوبة:١٢٢].

وأن يأخذوا الدِّين من جميع جوانبه، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ [البقرة:٢٠٨].

وإنَّ مسلماً يعتني بالعلم والعمل ترى توفيقَ الله تعالى له في أقواله وأفعاله، وترى خيره ظاهراً نافعاً مثمراً، ولا سيما إذا أخلَصَ وَصَدَقَ واستمرَّ وثبَتَ، فإنَّ الله يظهر خيره على أحسن حال.

ألا وإنَّ من أعظمِ أسباب التوفيق في العلم والعمل: الثبات على السُّنَّةِ، والرسوخ فيها، والتَّمسُّكُ بمنهج السَّلف الصالح، وأخذه بصدقٍ وإخلاصٍ وقناعةٍ، والذَّب عنه، والبُعد عن كلِّ شبهةٍ وفتنةٍ، وصدُّ كلّ مشركٍ ومبتدعٍ.

ومن أعظمها أيضاً بل هو أعظمها: الاعتناءُ بالعقيدة الصحيحة، وتكريسُ الجهود فيها، تعلُّماً، وتعليماً، وعملاً، ودعوةً، وتأليفاً، ونصحاً، وبذل كلّ ما يُستطاع من أجلها، وكلٌّ يقوم بجهده الذي أعطاه الله، ولا يبخل على نفسه وإخوانِهِ في هذا الباب.

ألا وإنَّ من المجاهدين المجتهدين النشيطين الذين اعتنوا بهذا الجانب عنايةً كبيرةً، تعلُّماً، وعملاً، ودعوةً، وتأليفاً؛ العلَّامةُ الشيخُ عبد السَّلام بن برجَس بن ناصر آل عبد الكريم، فقد منَّ الله عليه بما لم يمنُّ على كثيرٍ من أهل العلم في هذا الباب خصوصاً، على صِغَرِ سنِّه، وقِصَرِ عُمُرِهِ، عَلِمَ، وعلَّم، وألَّف، وحقَّق، ونافح، حتَّى صار ناراً على علمٍ في جبلٍ، يُشار إليه بالبَنَان، ويُذكر بأحسنِ الذِّكر عند كبار علماء وأئمة أهل السنة في زمنه وهذا الزَّمن إلى ما شاء الله، إنَّه الاعتناء بالعقيدة الصحيحة، والمنهج السلفي القويم.

وكان من اعتنائه بالعقيدة الصحيحة أنْ ألَّف فيها مؤلفات تُشدُّ لها الرِّحال، ومن أنفسها وأبرزها وأشهرها: كتاب (المعتقدُ الصحيحُ الواجب على كلِّ مسلمٍ اعتقاده)، حيثُ ذكَرَ فيه خلاصة معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في العقيدةِ، بأسلوبٍ حسنٍ، وعباراتٍ سهلةٍ، وكلماتٍ بليغةٍ موجزةٍ، متوِّجاً لها بأدلةٍ من القرآن والسنة، مَكْسوَّة بحُلَلِ الآثار السلفية.

وتالله لا يسلُكُ مؤلِّفٌ هذا الطريق مع الصِّدق والإخلاص وتحرِّي الحقّ إلا نَفَعَ اللهُ بِهِ وبمؤلفاته بما لا يتوقَّعه هو.

هذا؛ وإنِّي أحمدُ اللهَ أَنْ يَسَّرَ لي الاعتناءَ بعديدٍ من كتبِ أهلِ العلم المتعلِّقة بالعقيدةِ، إمَّا شرحاً، أو تعليقاً، أو تحقيقاً، بجهدٍ متواضعٍ، -مع قِلَّةِ البضاعةِ، وحصولِ التقصير-، وهذا كلُّه بفضلِ الله وحده، لا بحولٍ منَّا ولا قوَّة، وإنَّما هو شيءٌ أرادَه الله تعالى.

وكان من الرسائل التي يسَّر الله لي تحقيقَها هذه الرسالة التي بين أيدينا لهذا العالم المفضال: (المعتقد الصحيح).

فقد كان عملي فيها:

١ - مقابلتها على أفضل طبعةٍ لها حسب ما رأيتُ، وهي: طبعة مكتبة الهدي المحمَّدي المصريَّة – الطبعة الثانية ١٤٣٧هـ.

٢ - تخريج أحاديثها وآثارها من مصادرها، فما كان في الصحيحين اكتفيت بهما، وما كان خارجهما فقد أكتفي ببعض المصادر لحصول المطلوب، ما لم يستدع الأمر إلى تخريجها من مصادر عديدة.

٣ - تحقيقها مع الحكم عليها بما تستحقُّه، على ضوء القواعد والضوابط التي وضعها علماء الحديث في هذا الفنِّ العظيم.

٤ – عزو كلام العلماء إلى مصادره.

٥ – التَّعريف بمن ذُكِرَ من الأئمة المذكورين في الرسالة، ومن تكرَّر اسمه فإنِّي لا أُعيد التَّعريف به، بل أكتفي بالأول.

٦ – ترجمةٌ مختصرةٌ لمؤلِّف الرسالة.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحُسنى، وصفاته العُليا؛ أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يرحم كاتبَها ومحقّقها، والعامل بها، إنَّه جواد كريم، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

كتبه

أبو عبد الرحمن

معاذ بن أحمد بن فؤاد الزعيم

اليمن –إب– مركز الإمام الوادعي بـ(ماتر) حَرَسَهُ اللهُ

تَرْجَمَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لِلعَلَّامَةِ عَبْدِ السَّلامِ بنِ برْجَس آلْ عَبدِالكَرِيمِ (١)

اسمه: هو الشّيخ الفاضل الفقيه، والعالم الأصوليّ النَّبيه؛ أبو عبد الرحمن عبد السّلام بن برْجَس بن ناصر آل عبد الكريم.

وآل عبد الكريم من الأسر المشهورة في حرمة التابعة لمحافظة المجمَعة؛ وهي من المعامرة من بني سعد من بني تميم.

*** مولده ونشأته وبداية طلبه للعلم:**

وُلد رحمه الله في عام (١٣٨٧هـ)، بمدينة الرياض؛ عاصمة المملكة العربيّة السعوديّة حرسها الله وسائر بلاد المسلمين من كلّ سوء.

وقد نشأ في بيت ديانة وصلاح، وتميّز رحمه الله منذ صغره بالذكاء والحزم، والجدّ والاجتهاد؛ فحفظ القرآن، وبدأ يطلب العلم وهو في الثالثة عشر من عمره، فلقيَ من مشايخه العناية والاهتمام؛ لما لمسوه من فضيلته من علامات التميّز و النّبوغ.

فـ(اشتهر رحمه الله منذ حداثته؛ بفطنته وذكائه، ورغبته الشديدة في طلب العلم وتحصيله، فتوفّرت له البيئة الصّالحة، والرّغبة الشديدة في طلب العلم، فاجتهد في طلب العلم وجدّ فيه، وسهر الليالي وواصل الأيّام، ومضى في طريقه قُدماً لا يرغب في شيء غير العلم، ولا يريد شيئاً غير تحصيل العلم، فلا يكاد الواصفون يصفون شدّة حرصه وإقباله على العلم والتعلّم، وهكذا نال حظاً وافراً من العلوم الشرعيّة).

(وكان يواظب على دروس العلماء، وعلى من يشعر أنّه له منه أدنى فائدة؛ طارحاً التحيّز والترفّع، وواصل وثابر، وبذل جهده في سبيل ذلك، حتى نال في صباه ما لا

---

(١) مأخوذةٌ بنصِّها من رسالةِ: (نزهةُ الأنفسْ في سيرةِ الشيخ عبد السلام بن برجَسْ) لمؤلِّفِها: فريد المرادي، مع تصرِّفٍ واختصار، بل هي اقتباسٌ.

يناله غيره في زمن طويل من علوم كثيرة وفنون مختلفة، و لم يقتصر في طلبه للعلم على فنّ واحد، بل قرأ في فنون كثيرة؛ فقرأ في الحديث والعقائد والفقه والأصول والمصطلح وعلوم اللّغة وغيرها).

و قد ذكر بعض الإخوة ممّن عرف الشّيخ عبد السّلام رحمه الله؛ أنّه كان يحفظ بعض المتون العلميّة عن ظهر قلب، منها: "بلوغ المرام" للحافظ رحمه الله، و"زاد المستقنع" للحجّاوي رحمه الله، و"القصيدة النونيّة" لابن القيّم رحمه الله، و"الألفيّة في النّحو" لابن مالك رحمه الله.

فهو حقاّ كما قيل: (لو عُمّر لكان آيةً).

*** دراسته النظامية:**

تلقَّى رحمه الله تعليمه بمدينة الرياض؛ فبَعْدَ المرحلة الابتدائيّة الْتحق بالمعهد العلمي التّابع لجامعة الإمام محمّد بن سعود رحمه الله، ثم التحق بكليّة الشريعة من نفس الجامعة، فتخرّج منها في عام (١٤١٠هـ).

وقد كان أيّام الدّراسة بالكليّة حريصاً أشدّ ما يكون الحرص على الوقت، قال أحد محبّيه: (وفي هذا السياق أذكر أيّام الكليّة ـ و في وقت الفُسح بالذّات ـ أنّ الشّيخ كان ضنياً بوقته رحمه الله، فقد كنت أبحث عنه أحياناً فأجده منعزلاً مع أحد الإخوة يتدارسون "صحيح البخاري" أو غيره من الكتب، و يحفظون الأحاديث، فيا لها من همّة عالية أين نحن منها؟).

ثمّ الْتحق بالمعهد العالي للقضاء، و تحصّل فيه على درجة الماجستير برسالة بعنوان "التوثيق بالعقود في الفقه الإسلامي".

ثمّ تحصّل على درجة الدكتوراه عام (١٤٢٢هـ)، وكانت رسالته عبارة عن تحقيق لكتاب "الفوائد المنتخبات شرح أخصر المختصرات" للشيخ عثمان بن جامع

(م ١٢٤٠هـ) بالاشتراك، و كان المشرف عليه هو سماحة المفتي العام للمملكة الشّيخ عبد العزيز آل الشّيخ حفظه الله و نفع به.

* **مشايخه** رحمه الله:

بما أنّ الشّيخ رحمه الله قد نشأ في بلدٍ تزخر بالعلماء؛ فلا غَروَ أن يكون حظّه منهم أكبر حظّ، و نصيبه منهم أكبر نصيبٍ، و هو قد عاصر جملة من أكابر علماء أهل السنّة في هذا العصر، فمن مشايخه:

الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

والشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

والشيخ العلامة عبد الله الجبرين رحمه الله.

والشيخ العلامة أحمد بن يحيى النَّجمي رحمه الله.

والشيخ العلامة المحدِّث عبد الله الدُّويش.

والشّيخ الفقيه صالح بن عبد الله الأطرم حفظه الله و عافاه.

والشّيخ العلامة عبد الله بن قعود حفظه الله و عافاه.

والشّيخ الفقيه الأصولي العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن غديّان رحمه الله.

والشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –وفقه الله.

واستفاد من الشيخ الإمام المحدِّث المجدِّد محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

والشيخ العلامة المفتي عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ –حفظه الله.

والشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله.

والشيخ العلامة عبد العزيز بن مرشد.

* **عقيدته و منهجه:**

(لقد نَهج المترجَم له في العقيدة منهج السّلف الصالح، واقتفى آثارهم، وترسّم خُطاهم، وذلك بتلقّي العقيدة وأخذها من منبعها الأصيل كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وفهم السّلف الصالح، لا بالأهواء والتشهّي، والبدع، والظنون الفاسدة، ومَن تأمّل كتبه وسبرها عرف شدّة عنايته بهذه العقيدة، وحرصه على نشرها وتصدّيه لمخالفيها).

فلا ريب أن يكون الشّيخ عبد السّلام رحمه الله سلفيّ العقيدة والمنهج، و لا أدلّ على هذا من مصنّفاته، ودروسه في هذا المجال؛ التي سارت بها الرّكبان؛ وانتفعَ بها الفئام من النّاس، وكيف لا يكون كذلك؟ وهو قد منّ الله عليه بأخذ العلم عن أئمّة أهل السنّة و الجماعة في هذا العصر؛ من الذين أفنوا أعمارهم في نشر دعوة التّوحيد، و العقيدة السلفيّة.

وعلى هذا كان الشّيخ عبد السّلام رحمه الله من الدّعاة إلى العقيدة السلفيّة على بصيرة؛ سواء بإلقاء المحاضرات والدّروس، أو بتأليف المؤلّفات في مسائل عقديّة مختلفة، وأيضاً من خلال عنايته بتحقيق كتب أئمة الدعوة النجديّة في العقيدة، و من يراجع آثار الشيخ رحمه الله يجد هذا ماثلاً أمام عينيه، ولله الحمد والمنّة.

وقد وجدتُّ له رحمه الله كلمة نفيسة رائعة؛ ومع كونها موجزة فهي جامعة مانعة؛ في الحثّ على الالتزام بالمنهج السلفي، حيث قال في مقدّمة تحقيقه لرسالة "التحفة المدنيّة في العقيدة السلفيّة" للشّيخ العلاّمة حمد بن معمّر رحمه الله (ص٦-٧): (وإن كان من شيء أحبّ إيصاله إلى قرّاء هذه السلسلة؛ فإنّما هو الوصيّة بهذا المنهج السّليم، الذي رسمه الشّيخ محمّد بن عبد الوهاب رحمه الله وسار عليه علماء الدّعوة، فإنّه منهجٌ سلفيٌّ خالصٌ، لم تدنّسه البدعة، و لم يلوثّه التعصّب، و لم تُمازجه أغراض دنيويّة.

هو في باب الأسماء و الصفات كاملٌ، قد استمدّ كماله من الكتاب والسنّة. وهو في باب الإلهيّة كاملٌ، كذلك. وهو في باب البيعة، والسمع والطاعة لولاة الأمر أبراراً كانوا أو فجاراً؛ كاملٌ استمدّ كماله: من الكتاب والسنة والنزاهة من الأغراضِ والأطماع الماديَّة، و التجرّد من العواطف الكاذبة، التي لا تُوافق كتاباً و لا سنةً. و هو في باب الفقهيّات، يدعو إلى التحرّر من قُيود التعصّب المقيت، والأخذ بالدّليل الشرعيّ، وإن خالفَه من خالفه من الكبار. ويكفي فخراً لهذا المنهج: شهادةُ المنصفين من المسلمين والكافرين؛ له بإحياءِ هذه الأمّة بعد موتها، وإعادة سيادتها بعد خفائها. لقد أقام هذا المنهج دولة إسلاميّة في بِضع سنواتٍ، لا لقوةٍ عسكريّةٍ، ولا لتحزّباتٍ سريّةٍ؛ و إنّما لصفاءِ المعتقدِ، و صدقِ المقصدِ، ووضوحِ المنهجِ. لذا فإنّي أدعو شبابنا الصالح إلى الالتزام بهذا المنهج السلفيّ، المبني على الإتّباع الكامل، القائمِ على تصحيح العقائد، وحثّ النّاس على العمل بالشريعة الإسلاميّة. وليحذروا كلّ الحذر من مَغبّة هذه الدعواتِ الوافدةِ، التي تقوم على (الفقه السياسيّ) و(العاطفة) المكذوبة، وما إلى ذلك من المخالفات للسّلف في المعتقد، و المنهج...

حمانا الله وإياكم من هذه التحزّبات السريّة، والمناهج البدعيّة، و الله الموفّق، والهادي إلى سواء الصراط) ا.هـ

*** مناصبه و أعماله التي زاولها:**

١- عُيِّن مدرساً في المعهد العلمي بالقويعيّة (١٧٠كم غرب الرياض)، وهذا بعد تخرُّجه من كليّة الشريعة عام (١٤١٠هـ).

٢- عُيِّن قاضياً بوزارة العدل، ولكنّه طلب الإعفاء؛ فما أُعفي إلاّ بعد جهد جهيد، وكان هذا من وَرعه ﵀، و ممّا هو معلوم أنّ بعض العلماء قد يتورّع من القضاء، كما كان بعض السّلف، وعلى هذا كان الشّيخ الفقيه محمد بن صالح

العثيمين ﵀، لكن في المقابل نجد ثُلّة من العلماء الأفاضل يتقلّدون مناصب القضاء، وهذا من فقههم؛ خاصة في هذا الزمان، ولا يخفى عليكم فضيلة القاضي العادل في الشّرع، والمهمّ أن لكلٍّ وجهةٌ هو مولّيها.

٣- ثمّ رشّح في ديوان المظالم بمدينة جُدّة، فلم يمكث فيه إلا أسبوعاً واحداً؛ فتركه رغبة في السّلامة ﵀.

٤- ثمّ عاد مُحاضراً في المعهد العالي للقضاء بالرياض.

٥- ثم عُيّن أستاذاً مساعداً؛ بعد نيله لدرجة الدكتوراه، ولم يزل في منصبه حتّى وافته المنيّة ﵀ وجعل كلّ ما قدّمه في ميزان حسناتِهِ يوم القيامة.

٦- وهذا إلى جانب إلقاء الدّروس والمحاضرات؛ في الدّورات والندوات العلميّة، و الخطابة بمسجد في حيّ العليا بالرياض حرسها الله.

*** مؤلّفاته وتحقيقاته ومقالاته و محاضراته المسجلّة:**

الشّيخ عبد السّلام ﵀ صاحب قلمٍ سيّالٍ، وعباراتٍ رشيقةٍ، و اختياراتٍ للمواضيع دقيقةٍ، فمؤلّفاته لقيت من القبولِ أحسنه، و من الرّواج أكبره؛ فتنافس عليها طلاّب العلم، فضلاً عن العوامّ، فأغلب المواضيع التي ألّف فيها ممّا يُحتاج إليه، و بعضها ممّا لم يُسبق إليه، فإن كان الموضوع قد أُلّف فيه من قبله؛ جاء كتابه بأسلوبٍ جديدٍ، وفوائدَ زوائدَ، فلا تخلوا كتبه وتحقيقاته من فائدةٍ بل فوائد، فجزاه الله خيرا على ما قدَّم، وجعله في ميزان حسناته؛ آمين.

وأمّا محاضراتُه ودروسُه المسجلّة؛ فأنصح طلاّب العلم بالاستماع إليها، وبعد ذلك تُعرف قِيمتها وفائدتها، والله الموفّق.

قال الشيخ السدحان متحدثاً عن إسهامات الشيخ البرجس في مجال التأليف والتحقيق: (هي كثيرة لا مجال لحصرها منها تحقيق للرسائل والمسائل النجدية وله

سلسلة في رسائل أئمة الدعوة حقق منها مجموعة طيبة وله كتب مستقلة ألفها وطبعت منها كتاب عن الحاكم والمحكوم، وهو قد طبع مئات الألوف، وكتاب عن معتقد أهل السنة طبع، وكما سمعت أنه سيقرر في بعض الدول الإسلامية في المعاهد وله تحقيقات لطيفة أخرجها في أول عمره، رسائل لأئمة الدعوة أخرجها قبل حوالي عشرين سنة، وقبل أن يكون طالباً في الكلية، وأيضاً له انتقاءات شعرية بكتاب مطبوع جمع بعض القصائد اللطيفة، فكتُبُه إما تحقيقاً أو تأليفاً أو جمعاً، وهي موجودة وأحسبها أنها ستجمع إن شاء الله وتخرج في مجموعة واحدة فضلاً عن أن له كتباً، أخبرني رحمه الله أنه لا يزال قيد تأليفها، أعتقد منها كتاب في جمع مصنفات العقيدة عند أهل السنة والجماعة يجمع فيه مصنفات العقيدة ويعرف بالمؤلفين ومؤلفاتهم).

وقال أيضا: (كانت تتسم بطابع الجزالة العلمية مع اكتمال المعنى فليست كتباً إنشائية كما هو الغالب في سائر هذا العصر، وأنها تتسم بالتوثيق العلمي والرصانة والجزالة وهي كثيرة وموجودة ومشاهدة على قوة قلمه ونفسه العلمي، وأيضاً كان موضع ثقة عند كبار مشايخنا ويعرفونه كسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وابن عثيمين رحمهما الله والجبرين وسماحة المفتي العام والشيخ صالح الفوزان).

فمن مؤلفاته:

هذه الرسالة التي بين أيدينا "المعتقد الصحيح".

و"الأبيات الأدبية المعاصرة".

و"الأبيات العلميّة الحاصرة"، ذكره في مقدّمة الكتاب السّابق و لم يُتمّه.

و"إبطال نسبة الدّيوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيميّة".

و"الأحاديث النبويّة في ذمِّ العنصريّة الجاهليّة".

و"الإعلام ببعض أحكام السّلام".

و"الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم و التّحذير من مفارقتهم"، وهو نفيسٌ جداً في بابه.

و"إيقاف النّبيل على حكم التّمثيل"، وكان عمر الشّيخ عبد السّلام ﷺ آنذاك ١٦ عاماً.

و"تراجم لبعض العلماء".

و"التّمني".

و"التّوثيق بالعقود في الفقه الإسلاميّ".

و"جهود أئمّة الإسلام في نشر العقيدة الإسلاميّة أو تدوين العقيدة السلفيّة"، أتمّ الشّيخ ﷺ الجزء الأوّل منه؛ وهو يشمل الفترة الزمنيّة ما بين القرن الأوّل ونهاية القرن السّابع، وهو تحت الطّبع.

و"الحُجَج القويّة على أنّ وسائل الدّعوة توقيفيّة".

و"الخيانة ؛ ذمّها وذكر أحكامِها". "الردّ على عبد العزيز العسكر والذّبُّ عن الإمام الألبانيّ".

و"شرح المحرّر في الحديث لابن عبد الهادي" لم يتمّ؛ قال الأخ هاني الحارثيّ: (وكانت له عنايةٌ بهذا الكتاب محبّاً له وراغباً في إتمامه...انتهى من كتاب الطّهارة وغالب كتاب الصّلاة). تحت الطبع.

و"صحيح الفقه".

و"الصّفحات النّاضرة في الأبيات الحاصرة".

و"الصَّحيح من النَّظم الفصيح".

و"ضرب الرجل امرأته بين قصد الشّرع وواقع النّاس".

و"ضرورة الاهتمام بالسّنن النبويّة".

و"عقيدة أهل الإسلام فيما يجب للإمام". وقد اختصره من كتابه الفيصل "معاملة الحكّام في ضوء الكِتاب و السّنّة" لتقريب نفعه للنّاس، فجزاه الله خيراً.

و"عوائق الطّلب".

و"قطع المراء في حكم الدّخول على الأمراء".

و"القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين" كتيِّبٍ لطيفٍ، وهو في الأصل محاضرةٌ ألقاها الشّيخ رحمه الله، كما ذكر ذلك في المقدّمة.

و"مجموع شعر شيخ الإسلام ابن تيميّة" بذيل "إبطال نسبة الدّيوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيميّة".

و"مجموع المحاضرات في الدّعوة و الدّعاة".

و"مشروعيّة الدّعاء على الكافرين بالهلاك على وجه التعميم".

و"المشروع و الممنوع من التوسّل".

و"مشروعيّة هبة الثّواب".

و"مُعاملة الحكّام في ضوء الكتاب والسّنّة". وغيرها من المؤلفات.

وأمَّا تحقيقاته؛ فله تحقيقات على رسائل كثيرة، منها:

"أصول و ضوابط في التّكفير" للشّيخ عبد اللطيف آل الشّيخ رحمه الله.

و"إقامة الحجَّة و الدّليل وإيضاح المحجَّة والسَّبيل" للشّيخ سليمان بن سحمان رحمه الله.

و"التّأسيس والتّقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس" للشّيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله.

و"تَبرئة الشّيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين" للشّيخ سليمان بن سحمان.

و"تحفة الطَّالب والجليس في الردِّ على ابن جرجيس" للشّيخ عبد اللطيف آل الشّيخ.

و"التحفة المدنيّة في العقيدة السّلفيّة" للشّيخ حمد بن ناصر آل مُعمّر رحمه الله.

و"تحقيق الكلام في مشروعيَّة الجهر بالذِّكر بعد السّلام" للشّيخ سليمان بن سحمان رحمه الله.

و"تنبيه ذوي الألباب السّليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة" للشّيخ سليمان بن سحمان رحمه الله.

و"توضيح الكافية الشافية لابن القيِّم" للشّيخ عبد الرّحمن بن سعدي رحمه الله.

و"دحض شبهات على التّوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث" للشّيخ عبد الله أبا بطين رحمه الله.

و"ردّ على جريدة القِبلة" للشّيخ سليمان بن سحمان رحمه الله.

و"الردّ على شبهات المستعينين بغير الله" للشّيخ أحمد بن عيسى رحمه الله.

و"الرّسائل الحسان في نصائح الإخوان" للشّيخ العلاّمة عبد الله بن حميد رحمه الله.

و"سؤال وجواب في أهمِّ المهمّات" للشّيخ عبد الرّحمن بن سعدي رحمه الله.

و"شفاء الصّدور في الردِّ على الجواب المشكور" للشّيخ محمد بن إبراهيم آل الشّيخ رحمه الله.

و"الصّواعق المُرسلَة الشِّهابيّة على الشُّبهة الدَّاحضة الشّاميّة" للشّيخ سليمان بن سحمان رحمه الله.

و"الضّياء الشّارق في الردّ على شبهات الماذق المارق" للشّيخ سليمان بن سحمان رحمه الله.

و"فتوى في الردِّ على الإخوان الذين خرجوا على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ﷫" للشّيخ سليمان بن سحمان ﷫.

و"الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات" لابن جامع النّجدي ﷫.

و"الفواكه العذاب في الردِّ على من لم يحكِّم السنّة والكتاب" للشّيخ حمد بن ناصر آل معمّر ﷫ (م ١٢٢٥هـ).

و"كشف الشّبهتين" للشّيخ سليمان بن سحمان ﷫. وغيرها كثيرٌ.

*** وفاته:**

توفي ليلة السبت ١٣/ من شهر صفر/ لعام١٤٢٥هـ، على إثر حادِثٍ مروريٍّ مروعٍ. عن عمرٍ بلغ تسعاً وثلاثين سنة (٣٩).

أسأل الله أن يرحمنا وإيَّاه، وأن يجمعنا جميعاً في دار كرامته، ويمتّعنا بالنظر إلى وجهه الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ، وَصَلَّى اللهُ وسلَّمَ عَلَى رَسولِ اللهِ وَعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمَعينَ.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ اعتِقَادَ أهلِ السُّنَّة والجَماعَةِ هُوَ الدِّينُ الحَقُّ الذي يجب على كلِّ مسلمٍ أن يَعتَقِدَه؛ إذ هُوَ اعتِقَادُ رسولِ اللهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ الكِرَامِ رضي الله عنهم.

فَمَنْ خالَفَهُمْ في ذَلِكَ؛ فَقَدْ عَرَّضَ نَفسَهُ لِعِقابِ اللهِ الشَّدِيدِ ومَقْتِهِ وَغَضَبِهِ. يقول ﷺ عنِ الفِرَقِ الَّتي سَتكُونُ في أمَّتِهِ، وهِيَ ثَلاثٌ وَسَبعُونَ فِرْقَةً[(١)]: «**كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وهِيَ الجَمَاعَةُ**». أخرَجَهُ الإِمَامُ أحمَدُ وَأَبو دَاودَ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ[(٢)].

وأَخرَجَهُ أحمَدُ وَابنُ مَاجَه وابنُ أَبِي عاصِمٍ مِن حَدِيثِ أَنَسٍ[(١)].

---

(١) أخرج الإمام أبو داود في "سننه" (كتاب السنة) (باب شرح السنة) برقم (٤٥٩٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَو ثِنتَينِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنتِينِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَ تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**». وإسناده حسنٌ.

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٦٩٧٣)، وأبو داود في "سننه" (كتاب السنة)(باب شرح السنة) برقم (٤٥٩٧)، وغيرهما. من طريق صفوان بن عمرو، عن أزهر بن عبد الله الهوزني، عن أبي عامر عبد الله بن لحي، عن معاوية رضي الله عنه. وإسناده حسنٌ.

وَوَصَفَ النبيُّ ﷺ هَذِهِ الجماعَةَ الَّتي سَلِمَت مِنَ الوَعِيدِ بِالنَّارِ، فَقَالَ «**مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيهِ وَأَصحَابِي اليَومَ**». أخرَجَهُ الآجُرِّي فِي "الشَّريعَةِ"، عنْ عَبدِ اللهِ بنِ عمروٍ [٢].

وأخرَجَهُ الطَّبَرَانِي فِي "الصَّغِيرِ"، وَ"الأَوسَطِ"، مِنْ حدِيثِ أنسِ بنِ مالِك [٣].

فَهَذَا ضَابِطُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: متمسِّكُون بِسُنَّةِ رَسولِ الله ﷺ وَسُنَّةِ خُلفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، عَاضُّونَ عَلى ذَلِكَ بالنَّوَاجِذِ؛ وَلِذَا كَانُوا الفِرقَةَ النَّاجِيَةَ، فَهُم نَاجُونَ مِنَ

=

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٢٢٠٨)، وابن ماجه في "سننه" (كتاب الفتن) (باب افتراق الأمم) برقم (٣٩٩٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (باب فيما أخبر به النبي عليه السلام أنَّ أمَّته ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة ...) برقم (٦٤).قال الإمام الألباني رحمه الله: الحديث صحيحٌ قطعاً؛ لأنَّ له ستةَ طرقٍ أخرى عن أنس رضي الله عنه، وشواهد عن جمعٍ من الصحابة رضي الله عنهم ا.هـ.

(٢) أخرجه الآجري في "الشريعة" برقم (٢٣و٢٤)، وغيره، وفيه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي. وهو ضعيفٌ. "التقريب"(٣٨٦٢)

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (٤٨٨٦)، و"الصغير" برقم (٧٢٤)، من طريق عبدالله بن سفيان، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن أنس رضي الله عنه. قال الطبراني: لم يروه عن يحيى إلا عبد الله بن سفيان ا.هـ

قال العقيلي: لا يُتابع على حديثه. "الضعفاء".

وعلى كلٍّ: الحديثُ صحيحٌ بلا شكٍّ. وزيادة «**وَهِيَ الجَمَاعَةُ**» صحيحةٌ أيضاً.

وزيادة: «**مَا أَنَا عَلِيهِ اليَومَ وَأَصْحَابِي**» هي مؤدى لفظ الجماعة، ومؤدى الفرقة الناجية، أنَّها هي التي اتَّبعت السنة، ونهجت نهج السلف الصالح رضي الله عنهم.

وللحديث شواهد عديدة، وطرقٌ كثيرةٌ. راجع "السلسلة الصحيحة" برقم (٢٠٣و٢٠٤و١٤٩٢).

النَّارِ يومَ القِيَامَةِ، سَالِمُونَ مِنَ البِدَعِ فِي هَذِهِ الدُّنيَا، وكَانُوا الفِرقَةَ المنصُورَةَ؛ لِقولِ النبيِّ ﷺ عنْهُم: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**». أَخرجَاهُ فِي "الصَّحِيحينِ"، مِنْ حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بنِ شُعبَةَ[1].

وَالظُّهُورُ هُنَا بِمَعنَى: النَّصرِ، قَال تَعَالَى ﴿**فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ** ﴿١٤﴾﴾ [الصف:١٤].

وقال: ﴿**وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ** ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات:١٧٣]. فهُمْ غَالِبونَ بِالسَّيفِ والسِّنَانِ، أَو بِالحُجَّةِ والبُرهَانِ.

وَهُمْ فِرقَةٌ وَاحِدَةٌ لا تَتَعَدَّدُ؛ ولِذَا سُمُّوا بِالجَماعَةِ، قَالَ تَعالَى ﴿**فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** ﴿٣٢﴾﴾ [يونس:٣٢].

وَلَيسَ لَهُم اسْمٌ يُعرَفُونَ بِهِ سِوَى الإِسلامِ والسُّنَّة، وَمَا دَلَّ عَلَيهِمَا مِنَ الأَلفَاظِ.

---

(١) روا البخاري في "صحيحه" (كتاب الاعتصام) برقم (٧٣١١)، ومسلم في "صحيحه" (كتاب الإمارة) برقم (١٩٢١).

وهذا الحديث متواترٌ، وقد جاء عن جمعٍ من الصحابة بألفاظ مختلفةٍ مؤداها إلى هذا المعنى، منهم:

معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، رواه البخاري برقم (٧١) و(٧٣١٢) و(٧٤٦٠)، ومسلم برقم (١٠٣٧).

ومنهم: جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، رواه مسلم برقم (١٩٢٣).

ومنهم: جابر بن سمرة رضي الله عنه، رواه مسلم برقم (١٩٢٢).

ومنهم: ثوبان رضي الله عنه، رواه مسلم برقم (١٩٢٠).

ومنهم: عمران بن حصين رضي الله عنه، أخرجه أبو داود في "سننه" برقم (٢٤٨٤).

ومنهم: قرة بن إياس رضي الله عنه، أخرجه الترمذي في "سننه" برقم (٢١٩٢).

قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ رحمه الله [١]: أَهْلُ السُّنَّةِ لَيسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعرَفُونَ بِهِ، لا جَهمِيٌّ، وَلا قَدَرِيٌّ، ولا رَافِضِيٌّ [٢].

وَسُئِلَ رحمه الله عنِ السُّنَّةِ؛ فقال: مَا لاَ اسمَ لَهُ سِوى السُّنَّة [٣]. يعني: أنَّ أهلَ السُّنَّةِ لَيسَ لَهُمْ اسمٌ يُنسَبونَ إِلَيهِ سُوَاهَا [٤].

وَعَقِيدةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ عُنِيَ بتوثِيقِهَا وبَيَانِ أَدِلَّتِهَا وشَرْحِهَا جَمَاعاتٌ مِنَ الأَئِمَّةِ الكِبَارِ، فِي مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةٍ، اسْتِقلاَلاً وَضِمناً، مِنهَا: المُؤَلَّفَاتُ المَوسُومَةُ بِالسُّنَّةِ، أي: المُعتَقَدِ، وَهِيَ تَرْبُو عَلَى مِائَتَينِ وَخَمْسِينَ مُؤَلَّفاً، منها:

"السُّنَّة" لابنِ أَبِي شَيْبة، و"السُّنَّة" لأَحْمَدَ بنِ حَنبَلٍ [٥]،

---

(١) هو الإمام الكبير أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي رحمه الله، إمام دار الهجرة، توفي سنة (١٧٩هـ).

(٢) أخرجه ابن عبد البر رحمه الله في "الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء" (ص:٣٥)، وفيه إبهام شيخ الحسن بن عبد العزيز الجروي.
وانظر "ترتيب المدارك" (١/ ١٧٢).

(٣) ذكره ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" (منزلة السر) (٣/ ١٣٢) دون أن يسمِّي القائل، بل قال: سُئِل بعضُ الأئمة عن السنة فقال ... ثم ذكره.

(٤) قاله الإمام ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" (منزلة السر) (٣/ ١٣٢).

(٥) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله، توفي سنة (٢٤١هـ).

و"السُّنَّة" لابنِ أَبِي عَاصِمٍ [١]، و"السُّنَّة" لِعَبْدِ اللهِ بنِ أَحمدَ [٢]، و"السُّنَّة" لِلخَلاَّل [٣]، و"السُّنَّة" لأحمدَ بنِ الفُرَاتِ أَبِي مَسعُودٍ الرَّازِي [٤]، و"السُّنَّة" لِأَسَدِ بنِ مُوسَى [٥]، و"السُّنَّة" لِابنِ القَاسِم -صَاحِبِ مَالِكٍ- [٦]، و"السُّنَّة" لِمُحَمَّدِ بنِ سَلَامِ البِيكَنْدِي [٧]، و"الصِّفَاتُ والرَّدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ" لِنُعَيمِ بنِ حَمَّادٍ [٨].

"السُّنَّة" لِلأَثْرَمِ [٩]، و"السُّنَّة" لِحَرْبِ بنِ إِسْمَاعِيلَ الكَرْمَانِيِّ [١٠]، و"السُّنَّة" لِابنِ أَبِي حَاتِمٍ [١١]،

---

(١) هو أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني رحمه الله، توفي سنة (٢٨٧هـ).

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله، توفي سنة (٢٩٠هـ).

(٣) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون رحمه الله، توفي سنة (٣١١هـ).

(٤) هو أبو مسعود أحمد بن الفرات ابن خالد الأصبهاني رحمه الله، توفي سنة (٢٥٨هـ).

(٥) هو أسد بن موسى بن إبراهيم بن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان، لُقب بأسد السنة رحمه الله، توفي سنة (٢١٢هـ).

(٦) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم التقي المصري رحمه الله، توفي سنة (١٩١هـ).

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن سلام بن الفرج السلمي مولاهم البخاري رحمه الله، توفي سنة (٢٢٥هـ).

(٨) هو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن الحارث بن همام المروزي رحمه الله، توفي سنة (٢٢٩هـ).

(٩) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ رحمه الله، توفي حدود سنة (٢٦٠هـ) قبلها أو بعدها.

(١٠) هو أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني رحمه الله، توفي سنة (٢٨٠هـ).

(١١) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس رحمه الله، توفي سنة (٣٢٧هـ).

و"السُّنَّة" لِابنِ أَبِي الدُّنْيَا [١]، و"السُّنَّة" لِابنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِي [٢]، و"التَّبصِيرُ فِي مَعَالِمِ الدِّينِ" لِابنِ جَرِيرٍ –أيضاً–[٣]، و"السُّنَّة" لِلطَّبَرَانِيِّ [٤]، و"السُّنَّة" لِأَبِي الشَّيخِ الأَصْبَهَانِيِّ [٥]، و"السُّنَّة" لِأَبِي القَاسِمِ اللَّالَكَائِيِّ [٦]، و"السُّنَّة" لِمُحَمَّدِ بنِ نَصْرٍ المَرْوَزِيِّ [٧].

و"عَقِيدَةُ السَّلَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ" لِلصَّابُونِي [٨]، و"الإِبَانَةُ" لِابنِ بَطَّةَ [٩]، و"التَّوحِيدُ" لِابنِ خُزَيمَةَ [١٠]، و"التَّوحِيدُ" لِابنِ مَنْدَه [١١]، و"الإِيمَانُ" لِابنِ أَبِي

(١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الدنيا رحمه الله، توفي سنة (٢٨١هـ).

(٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري رحمه الله، توفي سنة (٣١٠هـ).

(٣) سبق ذكر اسمه.

(٤) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني رحمه الله، توفي سنة (٣٦٠هـ).

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني رحمه الله، توفي سنة (٣٦٩هـ).

(٦) هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطَّبري اللالكائي رحمه الله، توفي سنة (٤١٨هـ).

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي رحمه الله، توفي سنة (٢٩٤هـ).

(٨) هو أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني رحمه الله، توفي سنة (٤٤٩هـ).

(٩) هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري رحمه الله، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عتبة بن فرقد رضي الله عنه، توفي سنة (٣٨٧هـ).

(١٠) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله، توفي سنة (٣١١هـ).

(١١) هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده رحمه الله، توفي سنة (٣٩٥هـ).

شَيبَةَ [١]، و"الإِيمَانُ" لِأَبِي عُبَيدِ القَاسِمِ بنِ سَلَّامٍ [٢]، و"شَرْحُ السنَّة" لِلمُزَنِي – صاحِبِ الشَّافِعِيِّ- [٣]، و"شَرْحُ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ" لابنِ شَاهِينَ [٤]، و"السنَّة" المُسمَّاةُ بـ "الحُجَّةُ فِي بَيَانِ المَحَجَّةِ وَشَرْحُ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ" لِقَوَامِ السُّنَّةِ أَبِي القَاسِمِ التَّيمِيِّ الأَصْبَهَانِي.

و"أُصُولُ السُّنَّةِ" لِأَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي زَمَنِينَ [٥]، و"الشَّرِيعَةُ" لِلآجُرِّيِّ [٦]، و"اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ" لِأَبِي بَكرِ الإِسْمَاعِيلِيِّ [٧]، و"السُّنَّةُ" لِلبَرْبَهَارِيِّ [٨]، و"الإِيمَانُ" لِابنِ مَنْده [٩]، و"الإِيمَانُ" لِلعَدَنِيِّ [١٠]، و"العَرْشُ" لِمُحَمَّدِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ [١١]،

---

(١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة العبسي رحمه الله، توفي سنة (٢٣٥هـ).

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله، توفي سنة (٢٢٤هـ).

(٣) هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني المصري رحمه الله، توفي سنة (٢٦٤هـ).

(٤) هو أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي رحمه الله، توفي سنة (٣٨٥هـ).

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين رحمه الله، توفي سنة (٣٩٩هـ).

(٦) هو أبو بكر محمد بن الحسين عبد الله الآجري رحمه الله، توفي سنة (٣٦٠هـ).

(٧) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي رحمه الله، توفي سنة (٣٧١هـ).

(٨) هو الحسن بن محمد بن خلف رحمه الله، توفي سنة (٣٢٩هـ).

(٩) سبق ذكر اسمه.

(١٠) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني رحمه الله، توفي سنة (٢٤٣هـ).

(١١) هو أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة رحمه الله، توفي سنة (٢٩٧هـ).

و"القَدَرُ" لِابنِ وَهْبٍ [١]، و"القَدَرُ" لِأَبِي دَاودَ [٢]، و"الرُّؤْيَةُ" و"الصِّفَاتُ" و"النُّزُولُ" لِلدَّارَقُطْنِيِّ [٣]، و"رِسَالَةُ السِّجْزِيِّ إِلَى أَهْلِ زَبِيدٍ" لِأَبِي نَصْرٍ السِّجْزِيِّ [٤].

و"جَوَابُ أَهْلِ دِمَشْقَ فِي الصِّفَاتِ" لِلخَطِيبِ البَغْدَادِي [٥]، و"السُّنَّةُ" لِأَبِي أَحْمَدَ الأَصْبَهَانِيِّ المَعرُوف بِالعَسَّالِ [٦]، و"السُّنَّةُ" لِيَعْقُوبَ الفَسَوِيِّ [٧]، و"السُّنَّةُ" لِلقَصَّابِ [٨]، و"أُصُولُ السُّنَّةِ" لِأَبِي بَكرٍ عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيرِ الحُمَيدِيِّ [٩]، و"السُّنَّة" لِحَنبَلِ بنِ إِسْحَاقَ [١٠]،

(١) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم رحمه الله، توفي سنة (١٩٧هـ).
(٢) هو أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله، توفي سنة (٢٧٥هـ).
(٣) هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد رحمه الله، توفي سنة (٣٨٥هـ).
(٤) هو أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم رحمه الله، توفي سنة (٤٤٤هـ).
(٥) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي رحمه الله، توفي سنة (٤٦٣هـ).
(٦) هو أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم رحمه الله، توفي سنة (٢٨٢هـ).
(٧) هو أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي رحمه الله، توفي سنة (٢٧٧هـ).
(٨) هو أبو محمد أحمد بن محمد بن علي بن محمد الكرجي الغازي المجاهد رحمه الله، توفي سنة (٣٦٠هـ).
(٩) هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي رحمه الله، توفي سنة (٢١٩هـ).
(١٠) هو أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني رحمه الله، توفي سنة (٢٧٣هـ).

و"الأُصُولُ" لِأَبِي عَمْرٍو الطَّلَمَنْكِيِّ [١]... وَغَيرُهَا كَثِيرٌ كَثِيرٌ.

وَهَكَذَا كُتُبُ مَنْ جَاءَ بَعْدَ هَؤُلاءِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، كَكُتُبِ ابنِ عَبْدِ البَرِّ [٢]، وَعَبْدِ الغَنِيِّ المُقَدَسِيِّ [٣]، وَابنِ قُدَامَةَ المَقْدَسِيِّ [٤]، وَابنِ تَيمِيَّةَ [٥]، وَابنِ القَيِّمِ [٦]، وَالذَّهَبِيِّ [٧]، وَابنِ كَثِيرٍ [٨]، وَمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الوَهَّابِ [٩]، وَغَيرِهِمْ؛ فِيهَا بَيَانُ المُعْتَقَدِ الصَّحِيحِ، وَالاحْتِجَاجُ لَهُ، وَكَشْفُ شُبُهَاتِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ.

وَنَحْنُ نَذْكُرُ جُمَلاً مِنَ اعتِقَادِ هَؤُلاءِ الصَّفْوَةِ عَلَى وَجْهِ الاختِصَارِ، وَمَا تَوفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ، تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ.

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى الأندلسي رحمه الله، توفي سنة (٤٢٩هـ).
(٢) هو أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي رحمه الله، توفي سنة (٤٦٣هـ).
(٣) هو أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي رحمه الله، توفي سنة (٦٠٠هـ).
(٤) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة رحمه الله، توفي سنة (٦٨٢هـ).
(٥) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله، توفي سنة (٧٢٨هـ).
(٦) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية رحمه الله، توفي سنة (٧٥١هـ).
(٧) هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله، توفي سنة (٧٤٨هـ).
(٨) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير رحمه الله، توفي سنة (٧٧٤هـ).
(٩) هو محمد بن عبد الوهاب التميمي الوهيبي رحمه الله، توفي سنة (١٢٠٦هـ).

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحِ فِي تَوحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ)

١ - يعتقدُ أهلُ السنَّة والجماعةِ: أنَّ الله تعالى وحْدَه مُتفرِّدٌ بالخلقِ والمُلكِ والتدبير.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)﴾ [الأعراف:٥٤].

وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى:٤٩].

وقال تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد:٢].

*** المشركون لم ينازعوا في توحيد الربوبية:**

وهذا التَّوحيدُ هو المسمَّى بـ "توحيد الرُّبوبية"، وهو مستقرٌّ في نفوس البشر، لا يُنازع فيه أحدٌ من النَّاس، مسلماً كان أو كافراً، كما قال تعالى عن الكفَّار: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥].

وقال تعالى عنهم أيضاً: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦)﴾ [يوسف:١٠٦].

قال مجاهدٌ رحمه الله[(١)]: إِيمانُهم: قولهم: الله خالقنا ويرزقنا، ويُميتنا، فهذا إيمانٌ، مع شِرْكِ عبادتِهم غيرَهُ[(٢)].

*** اعتقاد المشركين أنَّ آلهتهم يتوسل بها إلى الله؛ لا أنَّها تخلق وترزق!:**

فلم يكنِ المشركون يعتقدون أنَّ آلهتهم مُشارِكَةٌ لله في الخلْقِ، بل كانوا يعتقدون أنَّ ذلك لله وحده، وأنَّ آلهتهم يُتوسَّلُ بها إلى الله، وتُتَّخذ شُفعاء عند الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ** ﴾ [الزمر:٣].

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠)** ﴾ [فاطر:٤٠].

وقال تعالى عن مشركي قريش: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (٣٦)** ﴾ [الصافات:٣٥-٣٦].

وقال تعالى عنهم: ﴿ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)** ﴾ [ص:٥].

*** من فوائد تقرير الله تعالى لتوحيد الربوبية:**

(١) هو التابعي الجليل: مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب المخزومي رحمه الله، توفي سنة (١٠٤هـ).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره"(١٣/ ٣٧٤-٣٧٥)، وإسناده صحيحٌ.

وإنَّما قرَّر الله تعالى هذا التَّوحيد؛ لإثباته، وتأكيده، وللاستدلال به على وجوب التوحيد في الألوهية؛ إذ إنَّ توحيدَ الربوبية يستلزم ألا يُعبد إلا الله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:٢١].

وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ [الزمر:٦].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾ [قريش:٣-٤].

فذكر تعالى أنَّه وحده خالقهم، ورازقهم، وهذا مما لا يشكُّون فيه، وجعل ذلك حجَّةً عليهم في وجوب إخلاص العبادة له وحده لا شريكَ له.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [النمل:٥٩-٦٣].

ففي هذه الآيات كلِّها يُنكرُ تعالى على المشركين -الذين يقرُّون بأنَّه تعالى وحْدَهُ هو خالقُ السماوات والأرض، وأنَّه وحده النَّافع الضَّار- بأنَّ هذا الإقرار لم ينفعْهم؛

إذْ جعلوا مع الله إلهاً آخر، يدعونه كما يدعون الله، وهذا عينُ التناقض المخالف للشرع والعقلِ؛ إذ مَن تفرَّدَ بجميع هذه التصرفات من الخلقِ والرِّزق، والإحياء والإماتة، فحقٌّ أن يُفرد بجميع أنواع الطَّاعات.

ولهذا أنكر تعالى عليهم بقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾. ولم يقلْ تعالى: أخالقٌ مع الله؟ لأنَّهم لا يُنازعون في هذا.

*** بطلان الشرك في الربوبية عقلاً ونقلاً:**

وبيَّن تعالى بُطلان الشرك في الربوبية، وأنه لو كان ذلك لَفَسَدَتِ السماوات والأرض، وهذا مُدْركٌ –أيضاً– ببداهةِ العُقُولِ، قال تعالى: ﴿ **مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾** ﴾ [المؤمنون:٩١].

وقال: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾ [الأنبياء:٢٢].

🕮 🕮 🕮

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ)

٢ - ومن جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة:

أنهم يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلا، لا يتجاوزون القرآن والحديث الثابت عن رسول الله ﷺ.

يثبتون ألفاظ ذلك، ويعلمون معناها في لسان العرب الذي نزل به القرآن، ويفوضون الكيفية لله تعالى؛ لأن الله تعالى قد اختص بها فلم يُطْلِعْ عليها أحداً من البشر.

فهم ينطلقون في هذا الباب الخطير من أُسسٍ شرعية ثابتة، مَن لَزِمَها سَلِمَ من الانحراف:

*** وَصفُ الله تعالى بالصِّفاتِ الواردةِ في القرآن والحديثِ:**

أول ذلك: إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ دون زيادة أو نقصان؛ لأنه لا أحدَ أعلمُ بالله تعالى من نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿**قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ**﴾ [البقرة:١٤٠].

ولَا أحدَ أعلمُ بالله بعْدَ الله من رسولهِ ﷺ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم:٣-٤].

*** اللهُ جلَّ جلاله لا يُشبه المخلوقات:**

الثاني: تنزيه الله تعالى عن مشابهةِ المخلوقات في صفاته، قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾** ﴾ [الشورى:١١].

وقال تعالى: ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾** ﴾ [الإخلاص:٤].

*** لا يدركُ أحدٌ كيفيةَ صفاته تعالى:**

الثَّالث: عدمُ محاولة إدراك كيفية صفاته. قال تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا** ﴿١١٠﴾﴾ [طه:١١٠].

وقال: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا** ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥].

*** ذكر صفة الاستواء على العرش:**

فمن صفاته تعالى: ما نصَّ الله تعالى عليه بقوله: ﴿**ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ** ﴿٥﴾﴾ [طه:٥]. في مواضِعَ من القرآن، فيُستفادُ منها إثبات استواء الله على العرش استواءً حقيقياً، نعرِفُ معناهُ ونجهلُ كيفيته.

*** معنى الاستواء على العرش:**

فمعناه: العلو والارتفاع، بذا جاء لسانُ العربِ، واتَّفق على هذا المعنى أهلُ السنَّة والجماعة.

*** عدم كيفية الاستواء:**

أمَّا كيفية هذا الاستواء: فلا يعلمه إلا الله وحده لا شريكَ له.

*** ذكر صفة السمع والبصر:**

ومن ذلك -أيضاً- قولُ الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا** ﴿٥٨﴾﴾ [النساء:٥٨]. فيُستفاد من هذه الآيةِ ونحوها: إثبات صفة السمع لله، والسَّمعُ في لغة العرب: إدراك الأصوات.

*** معنى صفة السمع:**

فنثبت لله تعالى سمْعاً يُدرك به الأصوات، لا يُشبه شيئاً من خلْقِ الله، ونُفوِّضُ كيفية ذلك لله تعالى، فلا نقول: كيف يسمع؟ ولا نخوض في ذلك، إذ لم يطلعنا -تبارك وتعالى عليه-، بل أستأثر جل وعلا بعلمه.

*** معنى صفة البصر:**

وهكذا البصر: إدراك المرئيات. كما ثبت في صحيح مسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَنَامُ، وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»[1].

فنثبت لله بصراً حقيقيّاً يُدرِكُ جل جلاله به المبصَرَات، إلا أنَّ كيفية هذا البصر لا نعلمه، وإنما نعلم ما عَلَّمَنا الله بقوله: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

فهذه أمثلةٌ من طريقة أهل السنة في أسماء الله تعالى وصفاته.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام، وفي قوله حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) برقم (١٧٩)، عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه.

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي تَوحِيدِ الإِلَهِيَّةِ)

٣ – ومِن جُملة اعتقاد أهل السنة:

إفرادهم الله تعالى بالعبودية؛ فلا يعبدون مع الله إلهاً آخر، بل يصرفون جميع الطاعات التي أمر الله بها أمْرَ إيجابٍ أو استحبابٍ لله وحده لا شريك له.

فلا يسجدون إلا لله، ولا يطوفون إلا لله بالبيت العتيق، ولا ينحرون إلا لله، ولا ينذرون إلا لله، ولا يحلفون إلا بالله، ولا يتوكلون إلا على الله، ولا يدعون إلا الله، وهذا هو توحيد الألوهية.

قال تعالى: ﴿**وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا**﴾ [النساء:٣٦]، وقال: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ**﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال: ﴿**وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا**﴾ [التوبة:٣١]، وقال: ﴿**وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ**﴾ [البينة:٥]، وقال: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾**﴾ [الذاريات:٥٦].

ومعنى يَعْبُدُون: يوحِّدون.

*** ضدُّ التوحيد الشرك بالله:**

وضدُّ ذلك: الشرك بالله –أعاذنا الله منه–، وهو أعظمُ ذنبٍ عُصيَ الله به، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾**﴾[النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾**﴾ [النساء:١١٦]، وقال تعالى: ﴿**حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ**

فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج:٣١]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان:١٣].

وبيَّن تعالى أنَّ الشرك محبطٌ للعمل، مخرجٌ من ملَّةِ الإسلام، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام:٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:٦٥].

وفي صحيح مسلمٍ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيئَاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيئَاً دَخَلَ النَّارَ**»[1].

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار) برقم (٩٣)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وجاء من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، عند الإمام مسلم برقم (٩٢)، ولفظه: قال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**». وَقُلْتُ أَنَا: وَمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

وجاء بنحوه عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، عمَّن حدَّثه من الصحابة رضي الله عنهم، ولفظه: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاذٍ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**». رواه البخاري في صحيحه (كتاب العلم) (باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا) برقم (١٢٩).

وجاء بنحوه عن أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه، ولفظه: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ**». قلتُ: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «**وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ**». رواه البخاري في صحيحه (كتاب الجنائز) (باب ما جاء في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) برقم (١٢٣٧)، =

وفي صحيح البخاري، عن ابن مسعودٍ ﵁، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدعُو مِنْ دُونِ الله نِدّاً دَخَلَ النَّارَ**»(١).

*** من هو المشرك؟**

فمن صرفَ نوعاً من انواع العبادة لله لغير الله فهو مشركٌ كافرٌ.

*** الدعاء لا يُصرف إلا لله:**

فالدعاء عبادةٌ أمر الله بها، فمن دعا الله وحدَه فهو موحِّدٌ، ومن دعا غيرَ الله فقد أشركَ.

قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾** ﴾ [يونس:١٠٦]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾** ﴾ [المؤمنون:١١٧]، وقال تعالى: ﴿ **وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾** ﴾ [الجن:١٨-٢٠]، وقال تعالى: ﴿ **لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ**

= ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات مشركاً دخل النار) برقم (٩٤)، واللفظ له.
وجاء بنحوه عن ابن مسعودٍ ﵁، في البخاري وهو التالي تحقيقه.

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير) (باب قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾) برقم (٤٤٩٧)، عن عبد الله بن مسعودٍ ﵁، وتتمَّته: وقلتُ أنا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤﴾ [الرعد:١٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾ [النحل:٢٠-٢١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾ [الشعراء:٢١٣]، وقال تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾ [فاطر:١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾ [الزمر:٣٨]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦﴾ [الأحقاف:٤-٦].

وثبتَ في السُّنَنِ، عن النعمان بن بشيرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**»(١).

---

(١) رواه أبو داود في "سننه" (كتاب جماع أبواب فضائل القرآن) (باب الدعاء) رقم (١٤٧٩)، والترمذي في "سننه" (كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ) (باب: ومن =

*** الخصومة بين الرسل وقومهم في هذا التوحيد:**

وهذا التوحيد –توحيد الألوهية– هو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم.

= سورة البقرة) برقم (٢٩٦٩)، وبرقم (٣٢٤٧) وبرقم (٣٣٧٢)، وابن ماجه في "سننه" (كتاب الدعاء) (باب فضل الدعاء) برقم (٣٨٢٨)، ورواه أحمد في "مسنده" برقم (١٨٣٥٢)، ولم يروهِ النسائي. وهو حديثٌ صحيحٌ. وتتمَّته: قال: ثمَّ قرأ: «﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)**﴾».

وقد جاء من حديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، بلفظ: «**الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ**». رواه الترمذي في "سننه" (كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) (باب ما جاء في فضل الدعاء) برقم (٣٣٧١). وإسناده ضعيفٌ.

قال الترمذيُّ عقِبَه: هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة.

قلتُ: وابن لهيعة؛ اسمه: عبد الله، وهو ضعيفٌ. "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٣٥١٣).

والرَّاوي عنه هو: الوليد بن مسلم؛ وهو مدلِّس تدليس التسوية، لا يقبل حديثه إلا إذا صرَّح بالتحديث عن شيخه وشيخ شيخه، ولم يصرِّح هنا بالتحديث لا عن شيخه ولا شيخ شيخه، بل عَنْعَنَ.

إلا أنَّه متابعٌ؛ فقد تابعه عبد الله بن يوسف عند الإمام الطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (٣١٩٦).

فصارت العلة في ابن لهيعة.

ولهذا ضعَّف الإمام الألباني هذا الحديث في كتابه "أحكام الجنائز" تحت فقرة (١٢١) (ص:٢٤٧).

*** أُرسلت الرُّسل من أجل هذا التوحيد:**

وهو الذي أرسل الله الرسل من أجل بيانه والدعوة إليه، وأنزل الكتب في تقريره وتوضيحه، والاحتجاج له، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل:٣٦]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)**﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال تعالى: ﴿ **يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢)**﴾ [النحل:٢].

*** افتتح الرسل دعوتهم إلى الله تعالى بهذا التوحيد:**

وافتتح به الرسل دعوة قومهم إلى الله، فكلُّ رسولٍ يقول لقومه: ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**﴾ [الأعراف:٥٩،٦٥، ٧٣، ٨٥]، قالها: نوحٌ، وهودٌ، وصالحٌ، وشعيبٌ، وكلُّ رسولٍ -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

وقال تعالى: ﴿**وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)**﴾ [العنكبوت:١٦-١٧]، وقال تعالى عن نبيِّه يوسف عليه السلام ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ**

إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يوسف:٣٩-٤٠].

*** ليس للمشركين حجة في شركهم:**

وليس للمشركين مستندٌ في شركهم، لا مِنْ عقل صحيحٍ، ولا مِن نقلٍ عن المرسلين، قال تعالى: ﴿ **وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾** ﴾ [الزخرف:٤٥].

والمعنى: أنه لا يوجد أحدٌ من المرسلين دعا إلى عبادة آلهةٍ مع الله، بل كلُّهم من أوَّلهم إلى آخرهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

ونبَّه الله عزَّ وجل إلى دليلٍ عقليٍّ يُبطلُ شركَ المشركين، فقال تعالى: ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤﴾** ﴾ [الأحقاف:٤].

فهذا دليل عقلي قاطع على أن كلَّ من سوى الله فعبادته باطلة؛ إذ لم يخلقوا شيئاً، ولم يكن لهم معاونة على خلق شيء، وإنما الله وحده المتفرد بذلك، فلم عبادتهم إذن؟.

ثم نفى الله أن يكون للمشركين دليلٌ من النقل عن الكتب المنزلة أو الرسل المرسلة فيما ذهبوا إليه من الشرك. فبان أن لا حجة للمشركين مطلقاً، فكانوا من الخالدين في نار جهنم وبئس المصير.

ومما تقدم يعلم أن هذا التوحيد هو أول الواجبات وأهم المهمات ، وهو الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه.

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي أَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّة)

٤ – وَمِن جُملة اعتقاد أهل السنة والجماعة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر.

*** الإيمان بالله:**

(أ) فالإيمان بالله: يتضمَّن الإقرارَ بتوحيد الربوبية، والأُلوهية، والأسماء والصفات، وقد تقدَّم بيانُ ذلِكَ.

*** الإيمان بالملائكة:**

(ب) والإيمانُ بالملائكة: يكون بالتصديق بوجودهم، وما ذُكِرَ لنا من أسمائهم، وما ذُكِرَ لنا من أعمالهم، قال تعالى: ﴿**ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ**﴾ [البقرى:٢٨٥]، وقال تعالى: ﴿**لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ**﴾ [البقرة:١٧٧].

وفي صحيح مسلمٍ، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الطَّويل في سؤالِ جبريل للنبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، قال: «**الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ**»[1].

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى) برقم (٨)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

❊ وصفُ الملائكة:

وقد وصفهم الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠]، وقال تعالى أيضاً: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩ ٢٠٦﴾ [الأعراف:٢٠٦].

❊ الملائكةُ عبيد الله:

فهم عبيدٌ لله، وخلقٌ من مخلوقاته العظيمة، لا يستحقون شيئاً من العبادة، قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾ [سبأ:٤٠-٤١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠﴾ [آل عمران:٨٠].

❊ صفة خلْقِ الملائكة:

= وجاء بنحوه مختصراً عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة) برقم (٥٠)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى) برقم (٩).

وفي صحيح مسلم، عن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجَآنُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا قَدْ وُصِفَ لَكُمْ**»[1].

ومن صفة خلْقِهِم: أنَّ لهم أجنحةً، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثةٌ ثلاثةٌ، ومنهم من له أربعةٌ أربعةٌ، وهكذا، قال تعالى: ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ١**﴾ [فاطر:١].

وفي صحيح البخاري، عن ابن مسعودٍ ﵁: **أنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ**[2].

*** قدرتهم على التشكيل:**

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الزُّهد والرقائق) (باب في أحاديث متفرِّقة) برقم (٢٩٩٦).

(٢) ليس هو في البخاري فحسب، بل هو في الصحيحين. فقد رواه البخاري في صحيحه في عدَّة مواضِع، منها: (كتاب بدء الخلق) (باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غُفر له ما تقدَّم من ذنبه) برقم (٣٢٣٢)، وفي (كتاب التفسير) (باب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩﴾) برقم (٤٨٥٦) والباب الذي يليه، برقم (٤٨٥٧). ورواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب في ذكر سدرة المنهى) برقم (١٧٤)، ولفظ (أنَّ النبيَّ) لمسلمٍ، أمَّا البخاري فبلفظ الضمير (أنَّه)، وبلفظ (أنَّ محمداً).

وقد أقدرهم اللهُ تعالى على التشكُّل بالأجسام الحسنة، كما تمثَّل جبريلُ -عليه السلام- لِمَريمَ بشراً سويّاً [(١)]، وكما تمثَّلوا لإبراهيم -عليه الصلاة والسلام- عندما حلُّوا عليه ضيوفاً مُكْرَمِينَ [(٢)]، وكما تمثَّلوا للوط -عليه السلام- عندما جاءوا لإنزال العذاب بقومه [(٣)]، ونحو ذلك.

٭ الردُّ على المشركين في قولهم الملائكةُ بنات الله:

---

(١) قال تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾﴾ [مريم:١٦-١٩].

(٢) قال تعالى ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ [الذاريات:٢٤-٣٠].

(٣) قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ﴿٧٨﴾ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴿٨٠﴾ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾﴾ [هود:٧٧-٨٣].

وردَّ الله على المشركين الذين زعموا أنَّهم بنات الله –تعالى الله عمَّا يقول الظالمون علوَّاً كبيراً– فقال –تعالى وتقدَّسَ–: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨)﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧)﴾ [الصافات:١٤٩-١٥٧].

ثمَّ قال تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (١٦٦)﴾ [الصافات:١٦٤-١٦٦].

*** جبريل عليه السلام:**

منهم: جبريل عليه السلام؛ المُوكَّل بِالوحي، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩٧].

وقد رآه النبيُّ ﷺ في الأبطحِ له ستمائة جناح، قد سدَّ عظمُ خلقِهِ الأُفُقَ، ثمَّ رآه ليلةَ المعراج –أيضاً– في السماء كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥)﴾ [النجم:١٣-١٥].

ولم يره في صورته إلا هاتين المرَّتين، وأمَّا بقيَّةُ الأوقات ففي صورةِ رجلٍ، وغالباً في صورة دحية الكلبي [١].

(١) روى البخاري في صحيحه (كتاب التفسير) (باب) برقم (٤٨٥٥)، ومسلمٌ في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب في معنى قول الله عزَّ وجلَّ) برقم (١٧٧)، واللفظ له، عن مسروقٍ قال: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ ثَلاَثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ مَنْ: زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ. قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلاَ تَعْجَلِينِي؛ أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾**﴾ ﴿**وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾**﴾. فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ**».

هذا فيه أنَّه رآه مرتين على صورته في هذين الموضعين.

وأمَّا أنَّه كان يأتيه على صورة رجلٍ؛ فقد جاء في لفظٍ: قال مسروقٌ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ﷺ فَأَيْنَ قَوْلُهُ: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾**﴾ قَالَتْ: ذَاكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الأُفُقَ. وهذا اللفظ للبخاري.

وأمَّا أنَّه كان يأتيه على صورة دحية الكلبي؛ فقد جاء في حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما في قصة جبريل وذكر أمور الدين: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وعلامات الساعة، قال في آخره: إِنَّهُ لَجِبرِيلُ نَزَلَ فِي صُورَةِ دِحيَةَ الكَلْبِي. أخرجه النسائي في "السنن" (كتاب الإيمان وشرائعه) (باب صفة الإيمان والإسلام) برقم (٤٩٩١).

وهذه الزيادة في آخر الحديث وَهَمٌ، كما ذكر الحافظ في "الفتح"(١/ ١٦٦)؛ لمخالفتها لما في صحيح مسلم، عن عمر رضي الله عنه، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنَّ عمرَ قال: **وَلَم يعْرِفْه مِنَّا أَحدٌ**. ودحية الكلبي رجلٌ معروفٌ عندهم.

=

قال الله تعالى في جبريل: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ ﴾ [التكوير:١٩-٢٣].

*** ميكائيل عليه السلام:**

ومنهم: ميكائيل؛ وهو المُوكَّل بالقَطْرِ وتصاريفه إلى حيثُ أمره الله عزَّ وجلَّ.

أخرجَ الإمام أحمدُ، عن أنسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لجبريل: «**مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكاً قَطُّ؟**» فَقَالَ: «**مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ**» [(١)].

قال الله تعالى في ميكائيل: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾ [البقرة:٩٨].

= وجاءت هذه الزيادة أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عند ابن بطة في "الإبانة الكبرى" برقم (٨٣٥).

وأخرج الإمام الطبراني في "المعجم الكبير" برقم (٧٥٨)، وفي "الأوسط" برقم (٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول: «**يَأْتِينِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَى صُورَةِ دِحْيَةَ الكَلْبِي**»، قال أنسٌ: وكان دحيةُ رجلاً جميلاً أبيضَ.

وفي إسناده ضَعْفٌ؛ فإنَّ فيه عُفير بن معدانٍ؛ قال الذهبي: ضعَّفوه. "الكاشف" رقم الترجمة (٣٨٢٨).

(١) أخرجه أحمد في "المسند" برقم (١٣٣٥٣). وإسناده ضعيفٌ؛ فإنَّ فيه: حميد بن عبيد مولى بني المُعلَّى؛ وهو مجهولٌ. "الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال" للحسني رقم الترجمة (١٩١).

وفيه: إسماعيل بن عيَّاش الحمصي؛ روايته عن غير الشاميين ضعيفة، وهنا قد روى عن عمارة بن غزية، وعمارة مدنيٌّ، "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٤٧٣)، فالحديث بهذا السند ضعيفٌ. والله أعلم.

*** إسرافيل عليه السلام:**

ومنهم: إسرافيل؛ وهو المُوكَّل بالصور ينفخ فيه ثلاث نفخاتٍ بأمر ربِّه عزَّ وجلَّ: نفخةَ الفزعِ، ونفخةَ الصَّعقِ، ونفخةَ القيام لربِّ العالمين.

وهؤلاء الثلاثة من الملائكة هم الذين ذكرهم النبيُّ ﷺ في دعائه من صلاة الليل: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ؛ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِى مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**» رواه مسلم[١].

وفي سنن النسائي، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»[٢].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الصلاة) (باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه) برقم (٧٧٠)، عن عائشة رضي الله عنها.

وقد انتُقِدَ هذا الحديث؛ فإنَّه من روايةِ عكرمة بن عمَّار عن يحيى بن أبي كثير؛ وهي ضعيفةٌ، ضعَّفها يحيى بن القطَّان، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني والبخاري وأبو حاتم وأبو داود، وأبو الفضل بن الشهيد -رحمهم الله. انظر "علل أحاديث في كتاب الصحيح لمسلم" رقم (١٣) و"شرح علل الترمذي" لابن رجب (٢/ ٦٤١-٦٤٢).

عِلماً أنَّ جمهور العلماء يستشهدون به، كشيخ الإسلام ابن تيمية، كما في "المجموع"(٢/ ٢٠) و(٤/ ٣٩) و(٥/ ١١٧و٣٤٥) و(٨/ ٣٣٠) وغيرها من المواضع، وتلميذه ابن القيم، في "إعلام الموقعين"(٤/ ٣١٩)، وفي غيره من كتبه.

(٢) أخرجه النسائي في "السنن" (كتاب الاستعاذة) (الاستعاذة من حرِّ النَّارِ) برقم (٥٥١٩)، وأحمد في "المسند" برقم (٢٤٣٢٤).

=

*** ملَكُ الموت عليه السلام:**

ومنهم: ملكُ الموت؛ وهو المُوكَّل بقبض الأرواح، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ⑪﴾ [السجدة:١١].

*** ملائكة الحفظ عليهم السلام:**

ومنهم: الملائكة الموكَّلون بحفظ بني آدمَ في كلِّ حالاته، مِن حِلٍّ وسَفَرٍ، ونومٍ ويقظةٍ، قال تعالى: ﴿ **سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ** ⑩ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** ⑪﴾ [الرعد:١٠-١١].

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما [(١)] في قوله تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ**﴾ ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلُّوا عنه [(١)].

= وفيه: جسرة بنتُ دجاجة، وهي مجهولةٌ، لم يوثِّقها سوى العجلي، وذكرها ابن حبان في الثقات، وهما متساهلان في التوثيق، ولهذا جعلها ابن حجر في حيِّز المجهولين. "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٧٨٠٤) "التقريب" رقم (٨٥٥١).

وله سندٌ آخر أخرجه أبو يعلى في "المسند" برقم (٤٧٧٩)، إلا أنَّه ضعيفٌ جدًّا؛ فإنَّ فيه: سفيان بن وكيع بن الجرَّاح؛ وهو ضعيفٌ. "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٢٤١٨).

وفيه: عبيد الله بن أبي حميد الهذلي؛ وهو متروك. "تهذيب الكمال" رقم الترجمة (٣٦٢٩).

(١) هو الصحابي الجليل حَبْر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطلب ....، نسبه كنسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، توفي سنة (٦٨هـ).

*** الكرام الكاتبون عليهم السلام:**

ومنهم: الكرام الكاتبون؛ وهم الذين يكتبون أعمال العباد من خيرٍ وشرٍّ، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾**﴾ [الانفطار:١٠-١٢].

*** كثرة الملائكة عليهم السلام:**

وقد أخبر النبيُّ ﷺ «**أَنَّ البَيتَ المَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ** -وفي روايةٍ: **يُصَلِّي فِيهِ**- **كُلَّ يَومٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ إِلَيهِ آخِرَ مَا عَلَيهِمْ**»[2].

*** من أنكر وجود الملائكة كَفَرَ:**

= (١) بهذا اللفظ أخرجه ابن جرير في "تفسيره"(١٣/ ٤٥٨)، من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة، وهي روايةٌ مضطربة.

وله طريق أخرى بلفظ مختصرٍ؛ أخرجها ابن جرير (١٣/ ٤٥٨)، وفيها: عبد الله بن صالح كاتب الليث؛ وهو ضعيفٌ.

وفيها الانقطاع بين علي بن أبي طلحة؛ فإنَّه لم يسمع من ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وإن كان قد صحَّحها بعض أهل العلم لحصول الواسطة.

وطريق أخرى بلفظٍ مختصرٍ أيضاً أخرجها ابن جرير (١٣/ ٤٥٩)؛ وفيها: ابن جريج، وهو عبد الملك بن عبد العزيز؛ روى عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما ولم يلْقَه، فهو منقطعٌ.

وطريقٌ أخرى أخرجها ابن جرير (١٣/ ٤٦٠)؛ وسندها مسلسلٌ بالعوفيين؛ وكلُّهم ضُعفاء.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب بدء الخلق) (باب ذكر الملائكة) برقم (٣٢٠٧)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات) برقم (١٦٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه. ولفظ «**يَدْخُلُهُ**» لمسلمٍ، وأمَّا رواية «**يُصَلِّي فِيهِ**» فللبخاري.

وَمَن أنكر وجودَ الملائكة فقد كَفَرَ بِإجماعِ المسلمين، قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

* الإيمان بالكتب المنزلة:

(ج) وأمّا الإيمان بالكتُبِ المنزَّلة:

فإنَّ الله تعالى قد أنزل مع كلِّ رسولٍ كتاباً،؛ كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥]، وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة:٢١٣].

فنؤمنُ بهذه الكتب، ونعلم أنَّها من عند الله امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة:١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ﴾ [الشورى:١٥].

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [البقرة:١-٤].

*** الكتب المنزلة من كلام الله تعالى:**

ونؤمن بأنَّ هذه الكتب من كلام الله عزَّ وجلَّ لا مِن كلام غيرِهِ، وأنَّ اللهَ تعالى تكلَّمَ بها حقيقةً كما شاء على الوجه الذي أراد.

*** أنواع الوحي:**

فمنها: المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطةٍ كما كلَّم الله موسى تكليماً بدون واسطةٍ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، وقال: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤].

ومنها: ما يُسمِعُهُ اللهُ تعالى الرسولَ الملكيَّ، ويأمره بتبليغه منه إلى الرسول البشريِّ، قال تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ۝٥١﴾ [الشورى:٥١].

*** الإيمان بما في الكتب من الشرائع:**

كما أنَّ الإيمان بالكتب يتضمن الإيمانَ بكلِّ ما فيها من الشرائع، وأنَّه كان واجباً على الأمم –الذين نزلت إليهم– الانقياد لها والحُكم بما فيها.

*** الكتب يصدِّق بعضها بعضاً:**

وأنَّ هذه الكتب يُصدِّقُ بعضها بعضاً، ولا يكذّبه.

*** نسخُ الكتبِ بعضُها ببعضٍ حقٌّ:**

وأنَّ نسخَ الكتب الأُولى بعضها ببعضٍ حقٌّ، كما نُسخ بعضُ شرائع التوراة والإنجيل، قال تعالى في عيسى –عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران:٥٠].

وكما نسَخَ القرآنُ ما قَبلَه من الكتب السماوية، قال تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم:٥٢].

والإيمان بكتب الله يجب أن يكون إجمالاً فيما أُجمِلَ، وتفصيلاً فيما فُصِّلَ.

*** أسماءُ كتب الله:**

وقد فصَّل الله تعالى أسماءَ بعضِ كتبه، فسمَّى اللهُ التوراةَ التي أُنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، والزبور الذي أنزل على داود، والقرآن الذي أنزل على محمدٍ، وذكَرَ تعالى صحفَ إبراهيم وموسى –عليهم جميعاً الصلاةُ والسلامُ-.

فنؤمنُ بهذه الكتب على هذا التفصيل.

كما أنَّ الله ذكر كتباً كثيرةً إجمالاً لم يُسمِّ منها شيئاً، فنؤمن بها أيضاً على هذا الإجمالِ، قال تعالى: ﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾ [الشورى:١٥].

*** القرآن الكريم آخر الكتب:**

والقرآن الكريم الذي أنزله الله على نبينا محمدٍ ﷺ هو آخر الكتب السماوية، فلا كتاب بعده.

*** القرآن ناسخٌ لجميع الكتب:**

وهو ناسخٌ لجميع الكتب المتقدِّمةِ، عامٌّ للثقلين: الإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم:٥٢].

*** القرآن شاملٌ لكلِّ ما يحتاجه النَّاسُ:**

شاملٌ لجميع ما يحتاجه النَّاس في دينهم ودنياهم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة:٣].

*** القرآن معجزٌ:**

معجزٌ لا يستطيع أحدٌ أن يأتي بمثله، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء:٨٨]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢].

*** القرآن محفوظٌ:**

محفوظٌ من الزيادة والنُّقصان، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩].

*** الإيمان بالرُّسل:**

(د) والإيمان برسله:

يكون بالتصديق الجازم بأن الله قد بعث في كلِّ أمةٍ رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه.

وأنَّ جميعهم صادقون، مصدَّقون، بارُّون، راشدون، كرامٌ، بررة، أتقياءٌ، أمناءُ، هداةٌ مهتدون. وأنهم بلَّغوا رسالات الله جميعاً.

وأنَّ الله اتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً ﷺ خليلاً، وكلَّم موسى تكليماً، ورفع إدريس مكاناً علياً، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه.

*** تفاضل الأنبياء:**

وأنَّ الله فضل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم على بعض درجات. وأن محمداً ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر.

*** اتفاق دعوة الرسل في أصل الدِّين:**

وأنَّ دعوتهم من أولهم إلى آخرهم اتَّفقت في أصل الدين، وهو توحيد الله تعالى بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ** ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ** ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:٨٠]، وقال تعالى نوح: ﴿ **وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٧٢﴾ ﴾ [يونس:٧٢]، وقال تعالى عن موسى: ﴿ **يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ** ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس:٨٤]، وقال تعالى: ﴿ **رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ** ﴿٤٤﴾ ﴾ [الشورى:١٣]، وقال تعالى عن سليمان على لسان بلقيس: ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ** ﴿١٣﴾ ﴾ [النمل:٤٤].

*** عدد الرُّسل والأنبياء:**

وعدد الرسل: ثلاثمائة وخمسةَ عشر.
والأنبياء: مائة ألف وأربعةٌ وعشرون ألفاً.

وثَبَتَ ذلك في الأحاديث عن رسول الله ﷺ من حديث أبي أُمامة [(١)]، ومن حديث أبي ذر [(٢)].

*** الفرق بين الرسول والنبي:**

والفرق بين الرسول والنبي: أنَّ النبيَّ هو الذي ينبؤه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمْرَ الله ليبلغه رسالةً من الله إليه فهو رسول.

وأمَّا من كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالةً فهو نبيٌّ وليس برسول.

قال مجاهد رحمه الله: النبيُّ وحده: الذي يكلَّم ويُنزَّل عليه، ولا يرسل [(١)].

---

(١) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (١٢/ ٢٦٢) وهو حديث صحيحٌ. ونصُّه: عن أبي أمامة رضي الله عنه، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله أنبيٌّ كان آدم؟ قال: «**نَعَم، مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ**»، قال: كم بينه وبين نوحٍ؟ قال: «**عَشْرُ قُرُونٍ**»، قالوا: يا رسولَ الله كم كانت الرسلُ؟ فقال: «**ثَلاَثُمائةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ جَمّاً غَفِيرَاً**».
وجاء في روايةٍ أُخرى عند الطَّبراني في "المعجم الكبير" برقم (٧٥٤٥) «**ثَلاَثُمائةٍ وَثَلاَثَةَ عَشَرَ**». والحديث ذكره الإمام الوادعي في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" برقم (٤٨٠).

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٢٢٢٨٨) عن أبي أمامة وأبي ذرٍّ رضي الله عنهما. وأخرجه أحمد في "المسند" برقم (٢١٥٤٦)، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه. خَرَجَ الإمام الألباني رحمه الله بتصحيحه، وراجع لزاماً "السلسلة الصحيحة" (٦/القسم الأول/ ٣٦١-٣٦٤) تحت رقم (٢٦٦٨).

وعليه؛ فإن كلَّ رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

*** أسماء الرسل والأنبياء:**

وقد سمَّى الله تعالى لنا جملة منهم، كآدم، ونوح، وإدريس، وهود، وصالح وابراهيم، واسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وشعيب، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، وزكريا، ويحيى، واليسع، وذي الكفل، وداود، وسليمان، وأيوب، وذكر الأسباط جملة، وعيسى، ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

وقصَّ علينا من نبئهم وأخبارهم ما فيه كِفايةٌ وعِبرةٌ وعِظةٌ: ﴿**وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء:١٦٤].

فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصَّلَ اللهُ، وإجمالاً فيما أجملَ اللهُ

*** الرُّسل والأنبياء بشرٌ أكرمهم الله بالنبوة والرِّسالة:**

ونؤمن بأنَّ جميعَ الرُّسل والأنبياء بشرٌ مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية شيءٌ، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠]، وقال تعالى: ﴿**قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴿١١﴾﴾ [إبراهيم:١١]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ**

= (١) أخرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره"(١٥/ ٥٢٩-٥٣٠) وغيره، وإسناده صحيحٌ.

ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان:٢٠]، وقال: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام:٥٠]، وقال: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف:١٨٨].

*** الرسل والأنبياء عبيدٌ لله:**

ونُؤمنُ بأنَّهم عبيدٌ من عباد الله، أكرمهم الله بالرسالة، ووصفهم بالعبودية في أعلى مقاماتهم، وفي سياق الثناء عليهم.

*** نبيُّنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء:**

ونؤمن بأنَّ الله تعالى خَتَمَ الرِّسالات برسالة محمَّدٍ ﷺ فأرسله إلى جميع الثقلين: الإنس والجنِّ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ:٢٨].

وأخبرَ تعالى أنَّه أخذ العهد على النبيين، إنْ أدركوا زَمَنَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ أن يتَّبعوه، وفي هذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ رسالته ﷺ خاتمةُ الرِّسالات، وأنَّها ناسخةٌ لكلِّ رسالةٍ مَضَتْ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [آل عمران:٨١-٨٢].

*** بشارة الرُّسل بنبيِّنا محمَّدٍ ﷺ:**

وقد بشَّرَ الرسلُ –صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- برسالةِ محمَّد ﷺ، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾**﴾ [الصف:٦]، وقال تعالى: ﴿**۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ**﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧].

وفي صحيح مسلمٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌ وَلاَ نَصْرَانِيٌ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»(١).

*** من كذَّب برسالة محمد ﷺ كفَرَ:**

فمَنْ كذَّب برسالةِ محمَّدٍ ﷺ إلى النَّاس جميعاً فقد كفَرَ بجميع الرُّسُل حتَّى برسولِهِ الَّذي يزعم أنَّه مؤمنٌ به مُتَّبعٌ له؛ قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾**﴾ [الشعراء:١٠٥].

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمدٍ ﷺ إلى جميع الناس ...) برقم (١٥٣).

فجعلهم مُكَذِّبين لجميع الرُّسُلِ مع أنَّه لم يسبق نُوحاً رسولٌ.

*** من ادَّعى النبوة بعد محمد ﷺ كَفَرَ:**

ونُؤمنُ أن لا نبيَّ بعْدَ محمَّدٍ ﷺ، فمن ادَّعى بعده النّبوة كَفَرَ، قال الله تعالى: ﴿**وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ**﴾ [الأحزاب:٤٠].

وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**» [(١)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) برقم (٥٢٣). ورواه البخاري بنحوه في صحيحه (كتاب الجهاد والسير) (باب قول النبي ﷺ «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**») برقم (٢٩٧٧).

وجاء بنحوه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. رواه البخاري (كتاب التيمم) (بابٌ) برقم (٣٣٥)، ومسلم في صحيحه (كتاب المساجد) برقم (٥٢١). ونصُّه: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**».

وجاء بنحوه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما. أخرجه الإمام أحمد في "المسند" برقم (١٩٧٣٥).

وبنحوه من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٢١٤٣٥).

وفيه: انقطاع بين مجاهدٍ وأبي ذر،؛ فإنَّ روايته عنه مرسلة، كما نصَّ على ذلك أبو حاتمٍ والدارقطني.

=

*** مَن كذَّبَ برسالةِ أحدٍ من الأنبياء والمرسلين كَفَرَ:**

وَمَن كذَّب برسالةِ أحدٍ من الأنبياء والمرسلين فقد كَفَرَ بإجماع المسلمين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾**﴾ [النساء:١٥٠-١٥٢].

*** الإيمان باليوم الآخر:**

(و) والإيمان باليوم الآخر:

وهو يوم القيامة، وما يجري فيه من أمورٍ وأهوالٍ؛ يوقن أهل السنة بذلك، كما قال تعالى: ﴿**وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾**﴾ [البقرة:٤]، وقال تعالى: ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ**

= وانظر "العلل" للدارقطني (٣/ ١٨٤-١٨٥) برقم (١١١٥) و"أحاديث معلة ظاهرها الصحة" برقم (١١٢).

وبنحوه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٧٦٣). وفيه: عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، وفيه ضعفٌ. "التقريب" رقم الترجمة (٣٥٩٢).

وبنحوه من حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما. أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٢٢٥٦). وفيه: علي بن عاصم بن صهيب الواسطي؛ قال الحافظ: صدوق يخطئ ويُصرُّ، ورمي بالتشيُّع. "التقريب" رقم الترجمة (٤٧٥٨). وفيه: يزيد بن أبي زياد الهاشمي الكوفي؛ وهو ضعيفٌ. "التقريب" رقم الترجمة (٧٧١٧). لكنَّهما متابعان. انظر "مسند أحمد" برقم (٢٧٤٢).

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ [النساء:٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ [الحجر:٨٥].

❊ البعث:

ويدخل في ذلك: الإيمان بالبعث وهو إحياء الموتى. قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزمر:٦٨]، وقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء:١٠٤].

❊ صحائف الأعمال:

والإيمان بصحائف الأعمال تُعطى باليمين أو من وراء الظهور بالشمال. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة:١٩-٣٧].

❊ الموازين:

والإيمان بالموازين تُوضعُ يومَ القيامة، فلا تُظلمُ نفسٌ شيئاً. قال الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المؤمنون:١٠٢].

*** الشفاعة:**

والإيمان بالشفاعة في ذلكَ الموقف، وهي أنواعٌ:

الشفاعةُ العظمى: وهي خاصَّةٌ بالنبيِّ محمَّدٍ ﷺ، وذلك حين يشفع في أهل الموقف؛ ليُقضى بينهم.

والشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها: وهي خاصَّةٌ بالنبيِّ ﷺ.

والشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه: وهي خاصة بالنبي ﷺ حين يشفع في عمِّه أبي طالب ليخفف عنه العذاب في نار جهنم؛ وذلك جزاء ما كان يحوطه ويغضبُ له.

والشفاعة في رفع درجات أقوامٍ من أهل الجنة: قيل: إن ذلك خاص بالنبي محمد ﷺ. وقيل: ليس خاصاً به ﷺ.

والشفاعة في أهل الكبائر: -وهم العصاة من الموحِّدِين- الذين دخلوا النار بذنوبهم؛ ليخرجوا منها، يشفع بذلك رسول الله ﷺ وغيره من المرسلين، والملائكة، والصالحين، والشهداء.

والقرآن والصيام شفيعان لأصحابهما يوم القيامة. وكذا أولاد المؤمنين شفعاء لآبائهم.

*** الحوض:**

والإيمان بالحوض - حوض نبينا محمد ﷺ- ماؤُهُ أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من رائحة المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

*** الصراط:**

والإيمان بالصراط المنصوب على متن جهنم، يمرُّ الناس عليه على قدر أعمالهم. فأولهم كالبرق، ثم كمرِّ الريح، ثم كمرِّ الطير، والنبي ﷺ قائمٌ على الصراط يقول: «**يَا رَبِّ ! سَلِّمْ، سَلِّمْ**»، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زاحفاً. وفي جنبتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرتْ به: فمخدوشٌ ناجٍ، ومكردسٌ في النار.

ونؤمن بكل ما جاء في الكِتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم وأهواله، أعاننا الله عليها.

*** الإيمان بالقضاء والقدر:**

(ز) والإيمان بالقضاء خيرِهِ وشرِّهِ:

التصديق والجزْم بأنَّ الله قدَّر مقادير الخلائق، وأنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾**﴾ [القمر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾**﴾ [الأحزاب:٣٨].

*** مراتب القَدَر:**

ومراتب القدر أربعٌ:

الأولى: العلم؛ فنؤمن بأنَّ الله تعالى بكلِّ شيءٍ عليم، علِمَ ما كانَ، وما يكونُ، وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدَّدُ له علمٌ بعد جهلٍ، ولا يلحقه نسيانٌ بعد علمٍ.

الثانية: الكِتابة؛ فنؤمن بأنَّ الله كتَبَ في اللوح المحفوظ ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾**﴾ [الحج:٧٠]، وقال تعالى: ﴿ **قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ**

﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه:٥١-٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ۝١٢﴾ [يس:١٢].

يدخل في ذلِكَ: التقديرُ الأَزَليُّ قبل خلق السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٥١]. وكِتابَة الميثاق يوم ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ﴾، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢].

والتقديرُ العُمْريُّ عنْد تخليق النطفة في الرَّحِمِ، فيُرسِلُ الملك، فينفخ في المضغة الرُّوح، ويؤمر بأربع كلمات تُكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقى، أو سعيد.

والتقدير الحَوْلي في ليلة القدر. قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان:٤].

قال ابن عباس: يُكتبُ من أمِّ الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السَّنَة مِنْ موتٍ، وحياة، ورزق، ومطر، حتى الحُجَّاج، يُقال: يحج فلان ويحج فلان (١).

والتقدير اليومي. قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٩﴾ [الرحمن:٢٩].

فالتقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي، والحولي تفصيل من التقدير العمري عند تخليق النطفة، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق، وهو تفصيل من التقدير الأزلي الذي خطه القلم في الإمام المبين. والإمام المبين هو من علم الله عزَّ وجل. وكذلك منتهى المقادير في آخريَّتها إلى علم الله عزَّ وجل، فانتهتِ

(١) ذكره البغوي في "تفسيره"، والخازن في "تفسيره" (٦/ ١٤٣)، وابن الجوزي في "زاد المسير"(٧/ ٣٣٨)، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (١٦/ ١١١).

الأوائل إلى أوَّليَّته، وانتهت الأواخر إلى آخريَّته ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [النجم:٤٢].

الثالثة: المشيئة؛ فنؤمن بأنَّ الله تعالى قد شاء كلَّ ما في السموات والأرض، لا يكون شيءٌ إلا بمشيئته. ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس:٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [البقرة:٢٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأنعام:٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود:١١٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَـَٔاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ الآية [السجدة:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:٤٤].

الرابعة: مرتبة الخَلْقِ؛ فهو تعالى خالِقُ كلِّ عاملٍ وعَمَلَه، وكلِّ متحرِّكٍ وحَرَكَتَه، وكلِّ ساكنٍ وسُكونِهِ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات:٩٦]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر:٦٢].

*** أفعال العباد:**

ونؤمن مع ذَلِكَ أنَّ للعباد قدرةً على أعمالهم، ولهم مشيئةٌ وإرادةٌ، والله تعالى هو خالقهم، وخالق مشيئتهم، وقدرتهم، وأقوالهم، وأعمالهم، والأقوالُ والأفعالُ الصَّادرةُ منهم تُضاف إليهم حقيقةً، وعليها يُثابون، أو يُعاقبون.

وهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ

ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ [الإنسان:٢٩-٣٠]، وقال: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾**﴾ [التكوير:٢٧-٢٩]، وقال تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ**﴾ الآية [البقرة:٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿**وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾**﴾ [الزخرف:٧٢]، وقال تعالى: ﴿**وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾**﴾ [السجدة:١٤]، وقال تعالى: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾**﴾ [الزلزلة:٧-٨].

*** القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال:**

ونؤمن أنَّ القدر السابق لا يمنع من العمل، كما أنَّه لا يوجب الاتكال، ولِذَا لَمَّا أخبر النبيُّ ﷺ أصحابه بسبق المقادير، وجريانها، وجفوف القلم به، فقيل له ﷺ: أفلا نتَّكِلُ على كتابنا وندع العملَ؟ قال: «**لاَ، اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ**»، ثمَّ قرأ: «﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾**﴾ [الليل:٥-١٠]»[1].

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب التفسير) (باب قوله «﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ**﴾) برقم (٤٩٤٥)، وفي (باب ﴿**وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾**﴾) برقم (٤٩٤٧)، في غيرهما من المواضع، ومسلم في صحيحه (كتاب القدر) (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمِّه وكتابة رزقه وأجله وشقاوته وسعادته) برقم (٢٦٤٧)، عن عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

فالمقادير لها أسبابٌ توصل إليها. فكما أن النكاح سبب الولد، والحرث سبب وجود الزرع، فكذلك العمل الصالح سبب دخول الجنة، والعمل السيئ سبب دخول النار.

📖📖📖

= وقد جاء من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، بنحوه. رواه البخاري في صحيحه (كتاب القدر) (باب جفَّ القلمُ على علْمِ الله) برقم (٦٥٩٦)، ومسلم في صحيحه (كتاب القدر) (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمِّه ...) برقم (٢٦٤٩).

وبنحوه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. رواه مسلم في صحيحه(كتاب القدر) (باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمِّه وكتابة رزقه وأجله وشقاوته وسعادته) برقم (٢٦٤٨).

وبنحوه من حديث ذي اللِّحيةِ الكِلابي رضي الله عنه. أخرجه الإمام أحمد في "المسند" برقم (١٦٦٣٠). وإسناده حسنٌ، وهو حديثٌ صحيحٌ.

وبنحوه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخرجه أحمد في "المسند" برقم (١٩٦)، وغيره. وإسناده ضعيف؛ فإنَّ فيه: عاصم بن عبيد الله بن عاصم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ وهو ضعيفٌ. "تقريب التهذيب" رقم الترجمة (٣٠٦٥).

وبنحوه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٥١٤٠). وإسناده ضعيف؛ فإنَّ فيه: عاصم بن عبيد الله؛ وهو ضعيفٌ، كما تقدَّمَ.

وبنحوه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. أخرجه الترمذي في "سننه" (كتاب القدر) (باب ما جاء أنَّ الله كتب كتاباً لأهل الجنة ولأهل النار) برقم (٢١٤١). وفيه: أبو قَبيل حيي بن هانئ المعافري؛ وهو مختلفٌ فيه.

وبنحوه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٢٧٤٨٧). وفيه: سليمان بن عتبة؛ وهو مختلفٌ فيه أيضاً.

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي الإِيمَانِ)

٥ – ومِن جُملة اعتقاد أهل السنة: أنَّ الإيمان قولٌ باللسان؛ بأن ينطق بشهادة التوحيد: لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله.

واعتقادٌ بالقلب؛ بأن يجزم جزماً قاطعاً بصدق كلمة التوحيد.

وعملٌ بالجوارح.

قال الإمام الشافعي رحمه الله [(١)]: كان الإجماع من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم، ومن أدركناهم، يقولون: الإيمان: قولٌ، وعملٌ، ونيَّةٌ، ولا يُجزئ واحدٌ من الثلاثة إلا بالآخر. رواه اللالكائي في "السنَّة" [(٢)].

*** زيادة الإيمان ونقصانه:**

ويزيد الإيمان بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا**﴾ [آل عمران:١٧٣]، وقال: ﴿**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾**﴾ [الأنفال:٢]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا**

---

(١) هو الإمام الكبير أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ...، كنسب النبي ﷺ، فيلتقي بالنبي ﷺ في الجدِّ هاشم. توفي سنة (٢٠٤هـ)

(٢) ذكره اللالكائي رحمه الله في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (باب جماع الكلام في الإيمان) برقم (١٣٧٣)، بدون سندٍ، وعزاه إلى كتاب "الأم" (باب النيَّة في الصلاة)، ولم أجده.

وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى"(٧/ ٢٠٩).

مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة:١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ﴾ [الفتح:٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة:١٢٤].

وفي الصحيحين، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ وَعَظَ النِّساء، وقال لهنَّ: «**مَا رَأَيتُ مِنْ نَّاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»[1].

---

(١) هذا اللفظ بنصِّه ليس من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، هذا شيءٌ. الشيء الآخر: حديث ابن عمر رضي الله عنهما ليس في الصحيحين، بل هو في مسلم، والذي هو في الصحيحين هو حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أمَّا أنَّ اللفظ ليس من حديث ابن عمر رضي الله عنهما؛ فلأنَّه لفظ حديث أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، وأمَّا لفظ حديث ابن عمر رضي الله عنهما، فهو: «**مَا رَأَيتُ مِنْ نَّاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ**». أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ...) برقم (٧٩).

وأمَّا أنَّ حديث ابن عمر رضي الله عنهما ليس في الصحيحين، بل الذي هو في الصحيحين حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ فحديث ابن عمر رضي الله عنهما سبق تخريجه، وأمَّا حديث أبي سعيد رضي الله عنه فأخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الحيض) (باب ترك الحائض الصوم) برقم (٣٠٤)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات) برقم (٨٠).

=

فهذا دليلٌ على نقصان الإيمان، ومثله قوله ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤمِنِينَ إِيمَانَاً أَحْسَنُهُمْ خُلُقَاً**». رواه أحمد وغيره، عن أبي هريرة.[1]

وإذا كان من اتَّصف بحسن الخلق فهو أكمل المؤمنين إيماناً، فغيره ممن ساء خلقه أنقص إيماناً.

*** ليس الإيمان دون اعتقاد:**

= وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم برقم (٨٠) الطريق الثانية.

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم (١٠٨١٧)، وأبو داود في "سننه" (كتاب السنة) (باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) برقم (٤٦٨٢)، والترمذي في "سننه" (كتاب الرضاع) (باب ما جاء في حق المرأة على زوجها) برقم (١١٦٢)، وهو حديثٌ حسَنٌ.

وقد جاء الحديث عن جماعةٍ من الصحابةِ رضي الله عنهم:

جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أخرجه البزار كما في "كشف الاستار" برقم (٣٤). وإسناده حسنٌ.

وجاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" برقم (٤٤١٩). فيه محمد بن عيينة؛ إن كان الهلالي فهو له مناكير لا يُحتجّ به. وإن كان بن المهلب الشاعر البصري فهو مجهولٌ.

وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه البزار كما في "كشف الاستار" برقم (٣٥). وفيه: زكريا بن يحيى الطائي أبو السكين؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: صدوقٌ له أوهام ليَّنه بسببها الدارقطني. "التقريب" رقم الترجمة (٢٠٣٤).

وجاء عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٢٤٢٠٤)، والترمذي في "سننه" (كتاب الإيمان) (باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه) برقم (٢٦١٢). وفيه انقطاعٌ بين أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجرمي وعائشة رضي الله عنها، نصَّ على ذلك الترمذي والذهبي –رحمهما الله. انظر "أحاديث معلة ظاهرها الصحة" للوادعي تحت رقم (٥١٤). وعلى كلٍّ؛ الحديث صحيحٌ بلا شكٍّ.

وليس الإيمان قولاً وعملاً دون اعتقادٍ؛ لأنَّ هذا إيمانُ المنافقين، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾ [البقرة:٨].

*** ليس الإيمان مجرَّد المعرفة:**

وليس هو مجرَّد المعرفة؛ لأنَّ هذا إيمانُ الكافرين والجاحدين، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل:١٤]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣﴾ [الأنعام:٣٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ [البقرة:١٤٦]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة:٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨﴾ [العنكبوت:٣٨].

*** ليس الإيمان دون عمل:**

وليس هو قولاً واعتقاداً دون عملٍ؛ لأنَّ الله سمَّى الأعمال إيماناً، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾ [البقرة:١٤٣]، أي: صلاتكم إلى بيت المقدس.

وفي الصحيحين، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال لِوفدِ عبد القيس: «آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ: الْإِيمَانِ بِالله، هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِالله؟: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغَانِمِ الْخُمُسَ»[(١)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب المغازي) (باب وفد عبد القيس) برقم (٤٣٦٨)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع دينه ...) برقم (١٧).

وفي الصحيحين -أيضاً- عن أبي هريرة ﵁، عن النبيِّ ﷺ قال: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا: قَوْلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ**»[1].

*** حكمُ الأعمال:**

وليس شيءٌ من الأعمال تركه كفرٌ إلا الصلاة؛ فمن تركها مطلقاً فقد كفر، أجمعَ على ذلك صحابة رسول الله ﷺ.

قال عبد الله بن شقيق: لم يكن أصحابُ رسولِ الله يرون شيئاً من العمال تركه كفر غير الصلاة ا.هـ رواه الترمذي.

*** حكم التكفير:**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب أمور الإيمان) برقم (٩)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها ...) برقم (٣٥)، واللفظ له.

* تنبيهٌ: واختلفت الروايات، فعند البخاري «**بِضْعٌ وَسِتُّونَ**» ، وأخرى عند مسلمٍ «**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**» ، وأُخرى عند مسلم بالشَّك «**بِضْعٌ وَسِتُّونَ أَوْ بِضْعٌ وَسَبعُونَ**».

قال الحافظ ابن حجرٍ ﵀: إنَّ الْمُعوَّل على المتيقَّن وهو بضعٌ وستون ا.هـ "فتح الباري"(١/ ٥٢).

فإن قيل: زيادة «**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**» من الثِّقة مقبولةٌ؛ قيل: لكنَّه لم يجزم بها.

لكن قد يشكل على هذا أنَّ مسلماً روى الحديث على روايتين، مرةً ليس فيها شكٌّ، ومرَّةً فيها شكٌّ؛ ولهذا رجَّح القاضي عياض والإمام أبو عبد الله الحليمي والنووي رواية «**بِضْعٌ وَسَبْعُونَ**».

انظر "شرح صحيح مسلم" للنووي (١/ ٣-٤) "حصول المأمول شرح ثلاثة الأصول" لعبد الله الفوزان (ص:١٢٧).

والتكفير حقٌّ لله، فلا يُكفَّر أحدٌ إلا من كفَّره الله ورسوله ﷺ، أو أجمع المسلمون على تكفيره.

فمن كفَّر أحداً بغير الكُفْر الذي قام البرهان الجليُّ عليه من نصِّ الكتاب العزيز، أو السنة الصحيحة، أو الإجماع، فهو مستحق لتغليظ العقوبة، والتعزير؛ إذ «**مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ**». رواه البخاري، عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

والكفر يقع بقولٍ كفريٍّ ليس فيه خلافٌ معتبر، وكذا بفعل، وكذا باعتقاد. وليس من شرط الكفر: الاستحلالُ.

وفرْقٌ بين التكفير العام، وتكفير الشخص المعين: فالتكفير العام كالوعيد العام، يجب القول بإطلاقه وعمومه. كقول الأئمة: من قال : القرآن مخلوق فهو كافر.

وكقول ابن خزيمة رحمه الله: من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر حلالُ الدم وكان مالُهُ فيئاً[(١)].

وتكفير الشخص المعين: لابد فيه من توفر الشروط وانتفاء الموانع؛ فلا يلزم من التكفير المطلق العام تكفيرُ الشخص المتعيَّن، حتى تتوفَّر فيه شروط التكفير وتنتفي عنه موانعه.

---

(١) أخرجه الحاكم في "معرفة علوم الحديث" برقم (١٦١)، فقال: سمعتُ محمد بن صالحٍ بن هانئ يقول: سمعتُ أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: ... -ثمَّ ذكره بسياق أطول من هذا. وهو أثرٌ صحيحٌ.

وانظر "مجموع الفتاوى"(٥/ ٣٩٠-٣٩١)، و"مختصر العلو" للألباني برقم (٢٢٦).

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيح فِي حُكْمِ مَنْ وَقَعَ فِي الكَبَائِرِ)

٦ – ومن جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة:

أنَّ جميعَ الذنوب –سوى الإشراك بالله تعالى- لا تُخرجُ المسلمَ من دين الإسلام، إلا إنِ استحلَّها: سواءٌ فَعَلَهَا مُستحِلّاً، أو اعتقد حِلَّها دون أن يفعلها؛ لأنَّه عندئذٍ، يكون مكذِّباً بالكتاب، ومُكذِّباً بالرسول ﷺ، وذلِكَ كُفْرٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ والإجماع.

وكلُّ ما دون الشرك من الذنوب لا يُخلَّد صاحبها في نار جهنم، كما قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ [النساء:٤٨]. فنصَّتِ الآيةُ على أنَّ صاحب الذنوب إلى مشيئة الله –جلَّ وعلا-؛ إن شاء تعالى عفا عنه بمنِّه وكرمه، وإن شاء أدْخلَهُ النار بقدر ذنوبه؛ ليُطهِّرَهُ بها، ثمَّ يُخرجه منها بتوحيده، فيدخل الجنَّة.

*** صاحب الكبيرة ناقص الإيمان:**

وقد سمَّى الله في كتابه بعضَ الكبائر كالقتل، والبغي، وأثبتَ الإيمانَ لأصحابها، فهم مؤمنون بإيمانهم، فاسقون بمعصيتهم، قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ** ﴾ [البقرة:١٧٨]. فأثبت تعالى الإيمانَ للقاتل والمقتول مِنَ المؤمنين، وأثبتَ لهم أُخوَّةَ الإيمانِ.

*** لا منافاة بين تسمية المرء فاسقاً وتسميته مسلماً:**

ولا منافاة بين إطلاق الفِسْقِ على العمل، أو عامِلِهِ، وتسمية العامل مسلماً وجريان أحكام المسلمين عليه، وقِصَّةُ الصحابي عبد الله حِمَار -التي رواها البخاري في صحيحه- غايةٌ في توضيح ذلك، حيث إنَّ عبدالله حماراً شرب الخمر، فجيء به إلى النبي ﷺ، فقال أحد الصحابة رضي الله عنه: لعنه الله ما أكثر ما يؤتي به. فقال النبي ﷺ: «**لَا تَلْعَنهُ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»(١).

فلم يخرج من الإسلام بمجرد هذه الكبيرة، بل قد أثبت له الإيمان، مع وقوعه في هذه الكبيرة.

*** أقسام الكفر والشرك:**

وبيان ذلك: أن كلاً من الكفر، والشرك، والظلم، والفسوق، والنفاق جاءت في نصوص الشرع على قسمين:

أكبر: يخرج من الملة؛ لمنافاته أصل الدين بالكلية.

وأصغر: ينافي كمال الإيمان ولا يخرج صاحبه منه.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الحدود) (باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنَّه ليس بخارج عن الملة) برقم (٦٧٨٠)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ونصُّه: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الله، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ الله ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ!، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**».

وجاء بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري برقم (٦٧٨١).

وهذا تقسيمٌ للسلف ﭬ، فقد أثبت حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس ﭭ، أن هناك كفراً دون كفرٍ، وظلماً دون ظلم، وفسوقاً دون فسوق، ونفاقاً دون نفاق [1].

*** الكفر الأكبر:**

فالله تعالى سمَّى من دعا غيره كافراً ومشركاً وظالماً.

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾** ﴾ [المؤمنون:١١٧]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾** ﴾ [الجن:٢٠]، وقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾**﴾ [يونس:١٠٦]، وقال تعالى: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ**﴾ [الكهف:٥٠].

فهذا في الكفر الأكبر، والشرك الأكبر، والظُّلم الأكبر، والفِسق الأكبر، الذي لا يجتمع معه إيمانٌ.

*** الكفر الأصغر:**

وقال تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾**﴾ [المائدة:٤٤]، وقال تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾**﴾ [المائدة:٤٥]، وقال تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾**﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره"(٨/ ٤٦٥-٤٦٦)، بألفاظٍ متغايرة بهذا المعنى، وهو أثرٌ صحيحٌ.

[المائدة:٤٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء:١٠].

وقال ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ»[(١)].

وقال ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ الله فَقَدْ أَشْرَكَ»[(٢)].

فهذا في الكفر الأصغر، والشرك الأصغر، والظلم الأصغر، والفِسْق الأصغر، وهذا يجتمع معه الإيمان، كما نصَّ على ذلك الكتاب والسُّنَّة، وأجمع عليه السلف، وهو يُنقصُ الإيمان، ويُنافي كَمَالَهُ.

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر) برقم (٤٨)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) برقم (٦٤).

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٤٩٠٤) وأبو داود في "سننه" (كتاب الأيمان والنذور) (باب في كراهية الحلِف بالآباء) برقم (٣٢٥١)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ)

٧ – ومن عقائد أهل السنة والجماعة:

محبة أصحاب رسول الله ﷺ وموالاتهم، والترضي عنهم، والاستغفار لهم، والثناء عليهم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠]. فرضي الله تعالى عن السَّابقين من غير اشتراط إحسانٍ، ولم يرضَ عن التابعين إلا أن يتَّبعوهم بإحسانٍ.

وقال تعالى: ﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]. ومن رضي الله عنه لم يسخطْ عليه أبداً، وثبت في الحديث الصحيح أنَّه قال ﷺ: «لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»(١).

*** فضل المهاجرين:**

وَذَكَرَ الله المهاجرين ووصفهم بأنَّهم الصَّادقون، قال تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨﴾ [الحشر:٨].

*** فضل الأنصار:**

(١) بهذا اللفظ أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" برقم (١١٥٠٩). وسيأتي بنحوه عن جابر عن أمِّ مبشِّر. إن شاء الله.

ثمَّ ذَكَرَ الأنصارَ، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [الحشر:٩].

ثمَّ ذَكَرَ تعالى حالَ المؤمنين من بعدهم من الذين اتَّبعوا صحابة رسول الله ﷺ بإحسانٍ، فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر:١٠]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ [الفتح:٢٩].

قال الإمام مالك ﵀: من أصْبحَ من النَّاس في قلبه غيظٌ على أحدٍ منْ أصحاب رسولِ ﷺ فقد أصابته الآيةُ (١).

---

(١) أخرجه أبو نُعيم في "حلية الأولياء"(٦/ ٣٢٧) فقال: حدثنا أبو محمد بن حيان، حدثنا إسحاق بن أحمد، حدثنا رُسته أبو عروة -رجلٌ من ولد الزبير- عن مالكٍ به.

أبو محمد بن حيان هو الحافظ الكبير الإمام: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان.

وإسحاق بن أحمد ورسته لم استقص البحث عنهما. والله المستعان.

ذكره الإمام البغوي في "شرح السنة" (١/ ٢٢٩).

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٞ وَرِزْقٞ كَرِيمٞ ٧٤﴾ [الأنفال:٧٤].

*** تفاضل الصحابة:**

وقال تعالى في الصحابة مبيِّناً فضيلةَ مَنْ أنفق من قبل الفتح -وهو صلح الحديبية- وقاتل على من أنفق من بعدُ وقاتل، وكلاً من المنفقين -قبل الفتح وبعدَهُ- وعد الله الجنَّةَ، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾ [الحديد:١٠].

*** النَّهي عن سبِّ الصحابة:**

وفي الصحيحين، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي**».

وفي لفظٍ لمسلمٍ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**»[1].

والْمُدُّ: رُبعُ الصَّاع، والنَّصيف: نِصفُ الْمُدِّ؛ والمعنى: ما بَلَغَ هذا القدر اليسير من فضلهم ولا نصيفه.

*** شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم بالخيرية:**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة) (باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**لَو كُنتُ متَّخِذاً خَلِيلاً**») برقم (٢٦٥١)، ومسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة) (باب تحريم سبّ الصحابة رضي الله عنهم) برقم (٢٥٤١).

وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه مسلم برقم (٢٥٤٠).

وفي الصحيحين -أيضاً- عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**خَيرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**، -قال عِمران: لا أدري أذكر بعد قَرْنِهِ قرنين أو ثلاثة؟- **ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ**» (١).

*** فضل الأنصار:**

وفيهما، عن أنس رضي الله عنه، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ**» (٢).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الشهادات) (باب لا يشهد على شهادة جوْر إذا أُشهِدَ) برقم (٢٦٥١)، ومسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة) (باب فضل الصحابة ثمَّ الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) برقم (٢٥٣٥). وليس عندهما لفظ «**النَّاس**»، بل لفظ «**أُمَّتِي**» بخصوص حديث عمران رضي الله عنه، أمَّا عن غير عمران رضي الله عنه؛ فقد جاء هذا اللفظ.

وجاء من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رواه البخاري برقم (٢٦٥٢)، ومسلم برقم (٢٥٣٣) بنحوه.

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه مسلم برقم (٢٥٣٤).

ومن حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، أخرجه أحمد في "المسند" برقم (١٨٣٤٨). وإسناده حسنٌ. وبمعناه من حديث واثلة بن الأسقع، أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" برقم (١٤٨٤). وإسناده صحيحٌ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (كتاب مناقب الأنصار) (باب حبّ الأنصار من الإيمان) برقم (٣٧٨٤)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب الدليل على أنَّ حبَّ الأنصار وعليٍّ رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته) برقم (٧٤).

وفيهما، عن البراء بن عازب ﵁، أنَّ النبيَّ ﷺ قال في الأنصار: «**لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**» (١).

وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة ﵁، ومن حديث أبي سعيدٍ ﵁، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ آمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**» (٢).

وفي الصحيحين، مِنْ حديث علي بن أبي طالب ﵁، أنَّ النبيَّ ﷺ قال في قصة حاطب بن أبي بلتعة: « ... **إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرَاً، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**» (٣).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب مناقب الأنصار) (باب حبّ الأنصار من الإيمان) برقم (٣٧٨٣)، ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب الدليل على أنَّ حبَّ الأنصار وعليٍّ ﵃ من الإيمان وعلاماته) برقم (٧٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) (باب الدليل على أنَّ حبَّ الأنصار وعليٍّ ﵃ من الإيمان وعلاماته) برقم (٧٦)، عن أبي هريرة ﵁، وبرقم (٧٧) عن أبي سعيد الخدري ﵁.

وجاء من حديث ابن عباس ﵄، أن النبي ﷺ قال «**لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**». أخرجه أحمد في "المسند" برقم (٢٨١٨)، بإسنادٍ صحيحٍ.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الجهاد والسِّيَر) (باب الجاسوس) برقم (٣٠٠٧)، وفي غيره من الواضع، ومسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل أهل بدرٍ وقصة حاطب بن أبي بلتعة) برقم (٢٤٩٤).

وجاء عن أبي هريرة ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ عز وجل اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**». أخرجه أبو داود في "سننه" (كتاب السنة) (باب في الخلفاء) برقم (٤٦٥٤) والحاكم في "مستدركه"(٤/ ٧٧-٧٨) وأحمد في "مسنده"(٧٩٤٠)، بإسنادٍ حسنٍ.

=

وفي صحيح مسلم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أخبرتني أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّها سمعت النبيَّ ﷺ يقول عند حفصة: «**لاَ يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ. الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**»(١)، وكان عددهم أكثَرَ من ألف وأربعمائة، من جُمْلتِهِم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليٌّ.

*** ترتيب الصحابة في الفضل:**

ويعتقد أهل السنة أنَّ خير هذه الأمة بعد نبيِّها: أبو بكر الصديق، ثمَّ عمر الفاروق، وهذا إجماعٌ من الصحابة والتابعين، لم يختلف فيه أحدٌ منهم.

وقد تواتر النَّقل عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه: أنَّ خيرَ هذه الأمة بعد نبيِّها: أبو بكر ثمَّ عمر(٢).

ويُثلِّثُ أهلُ السنة بعثمان بن عفان، ويُربِّعون بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

= وجاء من حديث عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، بنحوه. أخرجه البزَّار كما في "كشف الاستار"(٣/ ٢٥٥). وإسناده حسَنٌ.

ومن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، بنحوه. أخرجه أحمد في "المسند" برقم (١٤٧٧٤). وإسناده حسَنٌ أيضاً.

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان) برقم (٢٤٩٦).

(٢) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (٢/ ٥٨٢-٥٨٣) برقم (١٣٧٥)، بإسنادٍ صحيحٍ.

وله طُرقٌ عديدة عنده برقم (١٣٧٦و١٣٧٧و١٣٧٨و١٣٧٩ وما بعد).

وأخرجه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" برقم (٢٢٤٥و٢٢٤٦و٢٢٤٧).

📖📖📖

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي أهْلِ بَيتِ النَّبِيِّ ﷺ)

٨ – ومِنْ عقائد أهل السنة والجماعة:

محبةُ أهل بيت النبي ﷺ، ومعرفة فضلهم وشرفهم، عملاً بوصية النبي ﷺ يومَ غديرِ خُمٍّ، حيث حمد الله، وأثنى عليه، وَوَعَظَ وذكَّر ، ثم قال:

«**أَمَّا بَعْدُ: أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ؛ أَوَّلُهُمَا: كِتَابُ الله؛ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ الله وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ**». فحثَّ على كتاب الله ورغَّبَ فيه. ثم قال: «**وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَّ فِي أَهْلِ بَيْتِي**». رواه مسلم في صحيحه، عن زيد بن أرقم [(١)].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" [(٢)]: ولا ننكر الوصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم ، فإنهم من ذريَّةٍ طاهرةٍ من أشرف بيت وجد على وجه الأرض، فخْراً وحسباً ونسباً، ولاسِيَّما إذا كانوا متَّبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم ، كالعبَّاس وبَنِيهِ، وعليٍّ وأهلِ بيتِهِ وذريَّتِهِ رضي الله عنهم أجمعين ا.هـ

*** أزواجه ﷺ من أهل بيته:**

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل عثمان بن عفان) برقم (٢٤٠٨).

(٢) "تفسير القرآن العظيم" (٤/ ١٤١-١٤٢)، عند قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾ [الشورى:٢٣].

ومن أهل بيته ﷺ أزواجُهُ، قال الله تعالى في سياق مخاطبتهن ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (٣٤)﴾ [الأحزاب:٣٣-٣٤].

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" [(١)]: هذه الآية نصٌّ في دخول أزواج النبيِّ ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول الآية ، وسبب نزول الآية داخلٌ فيه قولاً واحداً، إمَّا وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح ا.هـ

فدخل في هذه الآية أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، وفاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ، والحسن والحسين -رضي الله عنهم أجمعين-؛ لحديث عائشة رضي الله عنها: خرج رسول الله ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شَعْرٍ أسودٍ، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾. رواه مسلم [(٢)].

---

(١) انظر "تفسير القرآن العظيم" (٣/ ٦٣٢)، عند قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)﴾ [الأحزاب:٣٣].

(٢) رواه مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة) (باب من فضائل أهل بيت النبي ﷺ) برقم (٢٤٢٤).

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاء)

٩ – ويعتقدُ أهل السنة والجماعة:

ما تواترت به النصوصُ من وقوع كرامات الله تعالى لأوليائه.

*** تعريف الولي:**

والوليُّ عندهم: مَنْ فَعَلَ المأموراتِ الشرعيةَ، واجتنَبَ ما جاءت الشريعة بالنَّهي عنه، قال تعالى عن الأولياء: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣]، فبالإيمان والتَّقوى تكون الولايةُ.

*** تعريف الكرامة:**

والكرامة: أمرٌ خارقٌ للعادة، يجريه الله تعالى على يد وليٍّ من أوليائه، معونةً له على أمرٍ دينيٍّ، أو دنيويٍّ، لكن لا تَصِلُ كرامةُ الوليِّ إلى مثل معجزات الأنبياء والمرسلين.

*** بعض كرامات الله لأوليائه:**

ومن كرامات الله لأوليائه: قصةُ أصحاب الكهفِ، وقصةُ مريم رضي الله عنها عندما جَاءَهَا المخاض إلى جذع النخلة، فأمرها الله أن تهُزَّ بجذعها لتتساقط عليها رطباً جنياً، وَرِزقُ الله لها رضي الله عنها، بوجود فاكهة الشتاء عندها في الصيف، وفاكهةِ الصيف في الشتاء، وقصةُ آصفَ كاتب سليمان، وقصةُ الرجل الذي أماته الله مائةَ عامٍ ثم بَعَثَه، وقصةُ جريج الراهب، وقصةُ النَّفر الثلاثة -من بني إسرائيل- الَّذين آووْا إلى غارٍ فانطبقت عليهم الصخرةُ، إلى غير ذلك مما هو مشتهرٌ عند أهل العلم ثابتٌ بالقرآن، أو بالسنة الصحيحة، أو بما صحَّ عن السلف، ومن جاء بعدهم.

والكرامةُ موجودةٌ في هذه الأمة إلى قيام الساعة؛ لأن سَبَبَهَا الولايةُ، والولايةُ موجودةٌ إلى قيام الساعة.

ومن جاء بخارقٍ من خوارق العادات، لم يكن ذلك مزكياً له دالاً على ولايته حتى يُعرَضَ عملُهُ كلُّهُ على الكتاب والسنة، فيُعرف بالموافقةِ لهما واتباعهما، ظاهراً وباطناً.

*** فضل الولي:**

ومن فضائل الأولياء ما رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُه بِالْحَرْبِ**»[١].

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الرقائق) (باب التواضع) برقم (٦٥٠٢).

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِيمَا يَجِبُ لِوَلَاةِ الأَمْرِ مِنَ المُسْلِمِينَ)

١٠ – ويعتقدُ أهلُ السنة والجماعة:

بأنَّ الله تعالى أوجَبَ على المؤمنين طاعةَ ولاةَ أمرهم، في غير معصيةِ الله.

ويعتقدون معنى قوله في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً**». أخرجه ابنُ حبَّان في صحيحه، بإسنادٍ حَسَنٍ، وأصْلُهُ في الصحيحين [1].

* تحريم الخروج على الولاة:

ويعتقدون تحريمَ الخروج على ولاة الأمرِ وإن جاروا وظلموا، ما لم يروْا كُفراً بواحاً عِندهم فيه منَ اللهِ برهانٌ؛ لقول رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ**

---

(١) أخرجه ابن حبَّان في "صحيحه" (الإحسان) (كتاب السير) (باب طاعة الأئمة) برقم (٤٥٤٣)، وابن أبي عاصم في "السنة" (باب في ذكر السمع والطاعة) برقم (١٠٢٦).
وفيه: هشام بن عمَّار، وفيه ضعفٌ؛ إلا أنَّه متابعٌ؛ كما بيَّن ذلك الإمام الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة في تخريج السنة" تحت رقم (١٠٢٦)، وخرجَ بصَّحته. وهو كما قال.
وقوله: وأصله في الصحيحين: نعم؛ فقد رواه البخاري في صحيحه (كتاب الفتن) (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أموراً تنكرونها) برقم (٧٠٥٦)، وفي غيره من المواضع، ومسلم في صحيحه (كتاب الحدود) (باب الحدود كفارات لأهلها) برقم (١٧٠٩).
ونصُّه عند مسلم: بايَعْنَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لاَ نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ.

وَيُحِبُّونكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونكُمْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ «**لاَ، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**».

وفي لفظ: «**أَلاَ مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ الله؛ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ الله، وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ**». أخرجه مسلمٌ، عن عوفِ بن مالك [(١)].

*** عقوبات الخارج عليهم:**

والخارجُ من الجماعة، أَلْحَقَ به الشارع عُقوبات غليظة في الدنيا والآخرة، تتناسب مع عِظَمِ جريمته، مِنْ ذلِكَ:

أنَّ من مات وهو خارجٌ عن الطاعة مفارقٌ للجماعة مات ميتةً جاهليةً.

ومن فارق الجماعة فإنه لا يُسأل عنه، كنايةً عن عظيم ذنبه.

ومن فارق الجماعةَ فلا حجة له عند الله يوم القيامة.

ومن فارق الجماعة؛ فإنَّ الشيطان معه يرتكض.

ومن مفارق الجماعة حلَّ دمه.

*** الدعاء لولاة الأمر:**

ويعتقد أهل السنة والجماعة: أنَّ الدعاء لولي المر بالصلاح والمعافاة مما يُحمد ويُتأكَّد، وهو علامة الرجل من أهل السنة، كما قال الإمام البربهاري في كتاب

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإمارة) (باب خيار الأئمة وشرارهم) برقم (١٨٥٥).

"السنة": إذا رأيتَ الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنَّه صاحبُ هوى، وإذا سمعتَ الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنَّه صاحب سنة إن شاء الله ا.هـ [١]

يقول الفضيل بن عياض [٢]: لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان ا.هـ [٣]

فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا، وظلموا؛ لأنَّ جورهم ظلمهم على أنفسهم وعلى المسلمين، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين ا.هـ [٤]

وقال الإمام الصابوني في "عقيدة السلف أصحاب الحديث" [٥]: ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح ا.هـ

---

(١) انظر "شرح السنة"(ص:١١٣) رقم الفقرة (١٢٧).

(٢) هو الإمام القدوة الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشير رحمه الله، توفي سنة (١٨٧هـ).

(٣) أخرجه البربهاري في "شرح السنة" (١١٣)، وفيه الحسين بن محمد الطبري، ما أدري من هو. لكنَّه متابعٌ؛ تابعه أبو يعلى كما في "حلية الأولياء" لأبي نُعيم (٨/ ٩١)، بإسنادٍ صحيحٍ.
وله طريقٌ أخرى أخرجها أبو نُعيم في "فضيلة العادلين من الولاة" برقم (٤٥).
وطريقٌ أُخرى أخرجها أبو بكر الخلال في "السنة" برقم (٩)، بنحوه. وإسناده صحيحٌ.

(٤) هذا الكلام للبربهاري رحمه الله "شرح السنة" (ص:١١٣).

(٥) انظر "عقيدة السلف أصحاب الحديث" (ص:٨٨) ط: مكتبة ابن عباس.

*** النهي عن سبِّ الولاة:**

ويرون أنَّ سبَّهم مما نُهي عنه شرعاً باتفاق أكابر أصحاب رسول الله ﷺ.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: لاَ تَسُبُّواْ أُمَرَاءَكُمْ، وَلاَ تَغُشُّوهُمْ، وَلاَ تُبْغِضُوهُمْ، وَاتَّقُوا الله وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الأَمْرَ قَرِيبٌ. رواه ابن أبي عاصم في "السنة" وغيره [1].

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنَّة" (باب في ذكر قول النبي ﷺ لَيْسَ المُؤمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَانِ) برقم (١٠١٥). وإسناده صحيحٌ. وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (فصلٌ في فضل الجماعةِ والأُلفةِ وكراهية الاختلاف والفرقة وما جاء في إكرام السلطان وتوقيره) برقم (٧١١٧).

(النَّهْيُ عَنِ الجِدَالِ فِي الدِّينِ)

١١ -ويَنهى أهل السنة والجماعة عن الجدال والخصومات في الدِّين:
إذ قد حذَّر النبي ﷺ من ذلك.
ففي الصحيحين، عن النبي ﷺ أنه قال: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ**»[(١)].

وفي المسند وسنن ابن ماجه -وأصله في صحيح مسلم-، عن عبدالله بن عمرو: أن النبي ﷺ خرج وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، فقال: «**بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَوْ لِهَذَا خُلِقتُمْ؟ تَضْرِبُونَ القُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ!! بِهَذَا هَلَكَتِ الأُمَمُ قَبْلَكُمْ**»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب فضائل القرآن) (باب اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم) برقم (٥٠٦١)، ومسلم في صحيحه (كتاب العلم) (باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متَّبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن) برقم (٢٦٦٧)، عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (المقدِّمة) (باب في القدر) برقم (٨٥)، وأحمد في "مسنده" برقم (٦٦٦٨) و(٦٨٤٥)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. وإسناده حَسَنٌ.
وقوله: وأصله في صحيح مسلم: نعم؛ أصله في صحيح مسلم (كتاب العلم) (باب النهي عن اتباع متشابه القرآن ...) برقم (٢٦٦٦).
ونصُّه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يوماً -قال- فسمع أصواتَ رجلين اختلفا في آيةٍ، فخرج علينا رسولُ اللهِ =

بل جاء الخبر بأنَّ الجدال عقوبة من عقوبات الله في الأمة، ففي سنن الترمذي وابن ماجه، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «**مَا ضَلَّ قَومٌ بَعْدَ هُدىً كَانُوا عَلَيهِ إِلَّا أُتُوا الجَدَل**». ثم قرأ: «﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا**﴾ [الزخرف:٥٨]» .[1]

قال الإمام أحمد رحمه الله: أصول السنة عندنا:

التَّمسُّك بما كان عليه أصحاب الرسول ﷺ والاقتداء بهم.

وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة.

وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء.

وترك المراء والجدال والخصومات في الدين ا.هـ[2]

*** الجدل المذموم:**

وكل ذلك في الجدال بالباطل، أو الجدال في الحق بعدما تبيَّن، أو الجدال فيما لا يعلم المحاج، أو الجدال في المتشابه من القرآن، أو الجدال بغير نية صالحة ... ونحو ذلك.

*** الجدل المحمود:**

= ﷺ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ فقال: «**إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ فِي الْكِتَابِ**».

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" (كتاب تفسير القرآن الكريم) (باب ومن سورة الزخرف) برقم (٣٢٥٣)، وابن ماجه في "سننه" (المقدِّمة) (باب اجتناب البدع والجدل) برقم (٤٨). وإسناده حسنٌ.

(٢) انظر "أصول السنة"(ص:٤-٦) ط: دار الصميعي.

أمَّا إذا كان الجدال لإظهار الحق وبيانه، من عالم، له نية صالحة، ملتزم بالأدب، فذلك مما يحمد، قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل:١٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦].

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [هود:٣٢].

*** بعض المجادلات الشرعية:**

وأخبر تعالى عن محاجة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع قومه، وموسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون.

وفى السنة ذكر محاجة آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام.

ونقل عن السلف الصالح مناظرات كثيرة، وكلها من الجدال المحمود الذي توفر فيه: العلم، والنية، والمتابعة، وأدب المناظرة.

(التَّحْذِيرُ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ)

١٢ – وحذَّر أهل السنة مِنْ مُجالسَةِ أهل الأهواء والبدع تحذيراً شديداً: لأنَّ مجالستهم فيها مخالفةُ أمْرِ الله، وهي علامةُ محبَّتهم، ومُجَالِسُهُم على خطرٍ من الانقياد إلى ضلالهم ومتابعتهم على باطلهم.

*** ضابط أهل الأهواء:**

قال ابن تيمية رحمه الله: والبدعةُ التي يُعدُّ بها الرجلُ من أهل الأهواء ما اشتَهَرَ عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة؛ كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة ا.هـ[1]

*** الحجَّة في التحذير من مجالستهم:**

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)**﴾ [الأنعام:٦٨].

قال ابن عبَّاسٍ: دخلَ في هذه الآيةِ كلُّ مُحْدِثٍ في الدِّينِ، وكلُّ مبتدعٍ إلى يوم القيامة ا.هـ نقله عنه البغوي في "تفسيره"[2].

---

(١) انظر "مجموع الفتاوى"(٣٥/ ٤١٤).

(٢) في "تفسيره"(٢/ ٣٠١)، وهو من طريق جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.
وجويبر هو ابن سعدٍ الأزدي أبو قاسم البلخي. ضعيفٌ جدَّاً.
والضَّحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عبَّاس رضي الله عنهما بالاتفاق. "الطبقات" لابن سعد (٦/ ٣٠١) "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (٤/ ٤٥٨-٤٥٩) رقم الترجمة (٢٠٢٤).

=

وقال ابن جريرٍ الطَّبري: وفي هذه الآيةِ الدَّلالة الواضحة على النَّهي عن مجالسة أهلِ الباطل من كلِّ نوعٍ من المبتدعةِ والفَسَقَةِ عند خوضهم في باطلهم ا.هـ[1]

قال ابن عبَّاسٍ: لا تُجالِسْ أهلَ الأهواء، فإنَّ مجالستهم ممرضةٌ للقلب ا.هـ[2]

* * * *

= وانظر "الردّ على البكري" لشيخ الإسلام (١/ ٧٥) "الجامع لأحكام القرآن"(٥) عند قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء:١٤٠].

(١) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"(٧/ ٦٠٣).

(٢) أخرجه الآجري في "الشريعة" برقم (١٣٣) وابن بطة في "الإبانة الكبرى" برقم (٥٩٨)، وإسناده حَسَنٌ.

وبهذا أكون قد انتهيتُ من تحقيق هذه الرسالة بجهدٍ متواضعٍ، جهد المقلّ، راجياً من الله تعالى أن ينفع به، ويكتب الأجر، ويعفو عن الخطأ والزَّلل، إنَّه جواد كريمٌ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كتبه

أبو عبد الرحمن معاذ بن أحمد بن فؤاد الزعيم

ظهر يوم الأربعاء ٢٤/ محرَّم/ ١٤٣٨هـ

اليمن – إب – مركز الإمام الوادعي بـ(ماتر).

تمَّ بحمد الله وتوفيقِهِ كِتابُ: (الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ الوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلمٍ اعْتِقَادُهُ)، أسأل الله تعالى أن يجعله لوجهه الكريم خالصاً، ولسُنَّةِ نبيِّه محمَّدٍ ﷺ موافقاً، وأن ينفعَ بهِ عمومَ المسلمين.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آل بيتِهِ الأطهارِ، وصحبه الأخيار، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

📖📖📖

(الفِهْرَسُ)

(مُقَدِّمَةُ التَّحْقِيقِ) ٥

(تَرْجَمَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لِلعَلَّامَةِ عَبْدِ السَّلامِ بنِ برْجَس آلْ عَبدِالكَرِيمِ ٩

(مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ).. ٢٠

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحِ فِي تَوحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ) ٢٩

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي تَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ) ٣٣

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي تَوحِيدِ الإِلَهِيَّةِ)..٣٦

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي أَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّة) ٤٣

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي الإِيمَانِ)..٧١

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي حُكْمِ مَنْ وَقَعَ فِي الكَبَائِرِ) ٧٧

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي صَحَابَةِ رَسُولِ الله ﷺ)..٨١

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي أَهْلِ بَيتِ النَّبِيِّ ﷺ)..٨٨

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاء)..٩٠

(المُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِيمَا يَجِبُ لِوَلاَةِ الأَمْرِ مِنَ المُسْلِمِينَ)..٩٢

(النَّهْيُ عَنِ الجِدَالِ فِي الدِّينِ)..٩٦

(التَّحْذيرُ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ)..٩٩

(الفِهْرَسُ)..١٠٢